



ISSN 2347-2456

شعارنا الوحيد إلى الإسلام م جديد

البعث الإسلامي

العدد التاسع - المجلد الثاني والسبعون
ربيع الأول ١٤٤٨هـ - سبتمبر ٢٠٢٦م



• نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

• وقيادته الحكيم (افتتاحية العدد)

• السيرة النبوية : منهج كامل للحياة الإنسانية

• السيرة النبوية : شبها وردود

• قبسات من السيرة النبوية

• وُلد الهدى فالكانثات ضياء

• من هم أهل السنة والجماعة

• توحيد الأسماء والصفات

• عقائد اليهود واتجاهاتهم الدينية

• من صور الالتفات في القرآن الكريم : دراسة بلاغية نحوية

• الخطوط العربية ومظاهرها الثقافية وتطوراتها الفنية في الهند

• الأستاذ الدكتور عباس محبوب محمود : ذكريات من الماضي

• العلامة الشهيد حلمي القاعود : حياته وأثاره

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكاناؤ- الهند

If undelivered please return to:

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat, Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.

Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com



المنح الأساسية الغالية للنبوة المحمدية

ويحلو لي هنا أن أذكر بشيء من الاختصار والإيجاز تلك المنح الأساسية الغالية التي كان لها دور كبير بارز في قيادة الجيل البشري ، وإصلاحه وإرشاده ، وازدهاره ، والتي ولدت عالماً مشرقاً جديداً رائعاً ، ما يشبه العالم الشاحب القديم في شيء ، وهي كما يلي :

- (١) عقيدة التوحيد النقية الواضحة .
 - (٢) مبدأ الوحدة الإنسانية ، والمساواة البشرية .
 - (٣) إعلان كرامة الإنسان ، وسموه .
 - (٤) رد الاعتبار إلى المرأة ومنحها حقوقها وحظوظها .
 - (٥) محاربة اليأس والتشاؤم ، وبعث الأمل ، والرجاء ، والثقة ، والاعتزاز في نفس الإنسان .
 - (٦) الجمع بين الدين والدنيا ، وتوحيد الصفوف المتناحرة والمسكرات المتحاربة .
 - (٧) إيجاد الرباط المقدس الدائم بين الدين والعلم ، وربط مصير أحدهما بالآخر ، وتقويم شأن العلم ، والحث عليه ، وتوجيهه إلى علم هادف نافع موصل إلى الله .
 - (٨) استخدام العقل والانتفاع به حتى في القضايا الدينية ، والحث على النظر في الأنفس والآفاق .
 - (٩) حمل الأمة الإسلامية على قبول مسئولية الوصاية على العالم والحسبة على الأخلاق ، والاتجاهات ، وسلوك الأفراد والأمم ، وتحمل مسئولية القيام بالقسط ، والشهادة لله .
 - (١٠) الوحدة العقائدية الحضارية العالمية .
- (محاضرات في الفكر والدعوة للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، ج ٣ ، ص ٤٥٩)

الاشتراكات السنوية

● في الهند

- | | |
|----------------------------|-------------|
| أربع مائة (بالبريد العادي) | ٤٠٠ / روبية |
| ثمان مائة (بالبريد المسجل) | ٨٠٠ / روبية |
| ثمان النسخة | ٤٠ / روبية |

● في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم :

٧٥ دولاراً بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

● المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيخ : باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



البعث الإسلامي

September 2026

مجلة إسلامية شهرية جامعة

سبتمبر ٢٠٢٦م

العدد التاسع - المجلد الثاني والسبعون - ربيع الأول ١٤٤٨هـ - سبتمبر ٢٠٢٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حياة نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناول الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسن رحمة الله تعالى
في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد
بلال عبد الحى الحسيني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب
محمد عبد الله المخدومي الندوي

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

٥	مدير التحرير	❖ أخي القارئ ! وُلد الهدى فالكائنات ضياء
٦	سعيد الأعظمي الندوي	❖ الافتتاحية : نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وقيادته الحكيمة
١٠	العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى	❖ التوجيه الإسلامي : من هم أهل السنة والجماعة
١٤	الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسيني الندوي	❖ الدعوة الإسلامية : توحيد الأسماء والصفات
١٧	الشيخ محمد برهان الدين السنهلي رحمه الله	السيرة النبوية : منهج كامل للحياة الإنسانية
٢٣	المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي	❖ الفقه الإسلامي : قضايا معاصرة حول التعليم والتعلم على خلاف الجنس عبر الإنترنت
٣٠	المفتي عتيق أحمد البستوي	❖ دراسات وأبحاث : عقائد اليهود واتجاهاتهم الدينية
٣٧	الأستاذ أيمن ياسين العمر	من صور الالتفات في القرآن الكريم : دراسة بلاغية نحوية
٤٣	د . شفيق أحمد هاشم الندوي	الخطوط العربية ومظاهرها الثقافية وتطوراتها الفنية في الهند
٥٢	الدكتور سيار أحمد نجار	مساهمة الشيخ محمد حنيف الندوي في العلوم الإسلامية
٥٨	الباحث عبد القيوم	روايات نجيب الكيلاني التاريخية في ضوء الفكرة الإسلامية : دراسة وصفية
٦٤	د / أبو سحبان روح القدس الندوي	❖ رجال من التاريخ : الأستاذ الدكتور عباس محجوب محمود : ذكريات من الماضي
٦٩	الدكتور محمود حلمي القاعود	العلامة الشهيد حلمي القاعود : حياته وآثاره
٧٦	محمد فرمان الندوي	❖ صور وأوضاع : السيرة النبوية : شبهات وردود
٨٠	الأستاذ السيد سحبان ثاقب الندوي	❖ بالأقلام الموعة : الشيخ السيد محمد الرابع الندوي وذوقه الأدبي
٨٤	الأستاذ محمد سلمان البحنوري الندوي	فضل القرآن الكريم وآداب تلاوته
٨٨	الأخ السيد عبد العلي الحسيني الندوي	قہسات من السيرة النبوية
٩٢	الأخ أبو أسامة	أدب الطنطاوي : إضاءات وإشراقات
٩٥	الأستاذ وصي الرحمن فراست خان الندوي	❖ علم فقدناه : وداعاً يا صاحب السمو الأمير الوالد
٩٨	قلم التحرير	❖ إلى رحمة الله تعالى : ١ . الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إلى رحمة الله تعالى
٩٩	الدكتور يوسف صاحب الندوي	٢ . الدكتور عبد الله الأزهرى إلى رحمة الله تعالى
١٠١	قلم التحرير	٣ . الأستاذ رفيق أحمد القاسمي في ذمة الله تعالى
١٠٢	" " "	٤ . والدة الأستاذ كفيل أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى

وُلد الهدى فالكائنات ضياء

لم يشهد التاريخ الإنساني أعظم ولا أجمع ولا أكمل ولا أشمل شخصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد خلقه الله في أم القرى في أفضل معادن العرب ، وجعله إمام الأنبياء وسيد المرسلين وخاتم النبيين ، وخصه بصفات ومحامد لم يتصف بها أحد في الخلق ، فقد بعثه الله بالجلال والرعب ، وأحل له الأرض مسجداً وطهوراً ، وأباح له الغنائم ، وأعطاه الشفاعة ، وبعثه إلى الأسود والأحمر ، فاعترف بها القاصي والداني ، والقريب والبعيد ، فلا شك أن أعظم شخصية في الوجود سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت الأرض جدياً ، تشكو محلها ومجاعتها ، وكانت الإنسانية تتسكع في متاهات الضلالة والغواية ، وتتن تحت وطأة الشرك والكفر ، فنظرها الله تعالى ، ومقتها عربها وعجمها ، وكاد أن يهلك ، لكن من عليها بعثه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فزال به الجذب والقحط ، وانتهت به المجاعة والجفاف ، واخضرت حقول الإنسانية من جديد ، وانبج الصبح الصادق من ظلام الليل الغاسق ، فتغنت الإنسانية بقول الشاعر العربي :

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، فلم تكن رحمته لشعب دون شعب ، ولجماعة دون جماعة ، فكانت بعثته رحمة للكائنات كلها ، فقال كل جزء من أجزائها نصيباً أوفر وقسطاً أكثر ، وقد جعله الله أسوة وقدوة للإنسانية ، واجتمعت فيه جميع شروط الاقتداء والاتباع من الجامعية والشمول ، والكمال والعمل التام ، ولم يتيسر لسيرة نبي من الأنبياء مثل ما توافر لنبيينا المصطفى صلى الله عليه وسلم .

إن شقاء العالم المعاصر لا يختلف شيئاً من شقاء العالم السابق ، بل قد ترقى وازدهر وبلغ إلى منتهاه ، فكانت الفواحش والمنكرات قديماً عادة وتقليداً ، لكن أصبحت اليوم حضارة وتمدناً ، وكانت التعاملات الربوية أقل نسبة في الماضي ، لكن أصبحت لها اليوم جولة وصول ، وقد عاشت الجاهلية في كل بيت من البيوت وباضت وفرخت ، وكان العصر الجاهلي يعرف بالشرك البواح والكفر الصراح ، لكن هذا العصر اخترع ألواناً وأنواعاً من الردة العقدية والمروق الديني ، وكان العصر الجاهلي لا يتلطف أفراداً بهذه الكثرة الكاثرة بدماء الأبرياء ، لكن العالم المعاصر بدأ يهلك الحرث والنسل ، ويدمر آلاف مؤلفة من الناس والدواب والأنعام في دقائق وثوان ، فقد تجاوزت الجاهلية الجديدة كل نوع من الفجش والدعارة ، وفاقت الرقم القياسي ، فما أحوج العالم المعاصر إلى رحمة الإسلام ، وما أحوج الجيل الجديد إلى ظلال الإيمان الفيحاء حتى يحتضن الإسلام مائة في المائة ، ويتفانى في سبيله ، قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [الصف : ٩] .

مدير تحرير المجلة

١٤٤٨/٢/٥ هـ

نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وقيادته الحكيم

بعث الله تعالى لهداية الإنسانية وإرشادها إلى الصراط المستقيم أنبياء ورسلًا ، كانوا أسوة كاملة ، وقدوة حسنة في جميع شؤون الحياة ، وقد أنزل معهم الكتب السماوية لتكون دستوراً كاملاً ، ومنهجاً شاملاً تستير منها البشرية ، وقد جرت هذه السلسلة الذهبية من سيدنا آدم عليه السلام ، وانتهت على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فالفارق الأساسي بين الأنبياء السابقين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أنهم كانوا يُبعثون إلى مناطقهم وشعوبهم وأقوامهم ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الأسود والأحمر ، وكان رحمة للعالمين ، وملجأً للشاردين والحائرين ، ونورا للمستتيرين ، وقد تجلت عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء والمرسلين ، بحيث إن الله تعالى قد عهد إليهم أنه إذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليوثمن به ولينصرنه ، وقد رفع الله شأن محمد صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء والمرسلين ، بحيث خصه بإمامتهم ليلة الإسراء والمعراج ، وجعله إمام القبلتين ، فهو أول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ومشفع ، وبيده لواء الحمد وجميع الأنبياء تحت لوائه (سنن الترمذي) .

كان رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم قائداً عظيماً ، وكانت قيادته مثالية ونموذجية ، وكان يعرف أن القيادة ليست وسام فخر أو علامة شرف ، بل هي طريق محفوف بالشوك والقتاد ، تعتوره وهاد ونجاد وكهوف ومغارات ، فلا تكون القيادة مؤثرة إلا إذا كانت متحلية بالثقة والقوة ، والفكر والتدبر ، وقد ذكر الخبراء للقيادة ست صفات وهي مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ النسل ، فلم تكن غاية القيادة إلا هداية الإنسانية وتقديم حل ناجع لمشكلاتها ، وتوفير الأمن والسلام في المجتمع ، وربط كل فرد من أفراد هذا المجتمع بسلك الحب والفداء ، وإقامة الوحدة والتضامن بالتحلي بالحلم والصبر حتى يكون الناس كالبنين المرصوص ، فتحمل الأخلاق الحميدة وخدمة الخلق عنصراً أساسياً في القيادة البناءة ، يقول الشاعر الجاهلي :

إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سُد لا بالتسرع والشتم
إن القرآن والحديث حافلان بذكر القيادة العامة والسيادة المطلقة ،

فالقادر المطلق في هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الملك : ١] ، وقال تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران : ٢٦] ، فنظراً إلى هذا جعل الله الإنسان خليفة في الأرض ، والخلافة تكون ظاهرة ، وباطنة ، ففي الخلافة الظاهرة إقامة العدل والمساواة ، وأداء الأمانات إلى أهلها ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) [المائدة : ٨] ، وفي الخلافة الباطنة أداء العبادات وتحلية النفوس بالصفات الحميدة ، أما الحديث النبوي فإنه تحدث عن القيادة قائلاً : إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة (صحيح البخاري : ١٧٤٨) .

إن السيرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام هي منارة نور لجميع طوائف البشر ، وهي خير زاد يستطيع أن يبني كل إنسان حياته على أسس سليمة من الإيمان والتقوى ، وقد ركز النبي صلى الله عليه وسلم في أسوته على إيقاظ الشعور ، والأخذ بالوعي في كل صغير وكبير ، ودقيق وجليل ، ذلك لأن فقدان الوعي في هذه الأمة هو أخوف ما يخاف على أمة ، ويعرضها لكل خطر ، ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة العابثين حسب تعبير الإمام أبي الحسن على الحسن بن الندي ، وقد وجدت فيها أمثلة رائعة ، ونماذج حية للضمير الحي ، مرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، وأمر عليهم أحد رفاقه ، وقد غضب أثناء السفر أمير السرية على شيء ، فأمر الناس بأن يأتوا بالحطب من الغابة ، فجمعوا ، ثم قال : أحرقوا فيه النار ، فأحرقوا ، ثم قال : اقذفوا بأنفسكم فيها ، فتوقفوا ، وقال : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

إن قيادة النبي صلى الله عليه وسلم الحكيمة تتميز بسمات يندر نظيرها في القيادات الأخرى ، وهي على ما يأتي :

(١) الشورى (٢) العدل والإنصاف (٣) الحلم والمصابرة (٤) التعليم والتربية (٥) الاقتصاد (٦) الوحدة والاجتماع (٧) السياسة الحكيمة (٨) القيادة العسكرية (٩) التدريب الكامل (١٠) إعداد الرجال .
نذكر نبذة منها :

(١) الشورى : لم يفرض النبي صلى الله عليه وسلم رأيه على أحد ، ولا يكلف الصحابة للعمل به ، بل استفسر رأي كل فرد من أفراد الشورى ، رغم أنه كان يملك مواهب كثيرة ، وصلاحيات متنوعة من

الله تعالى ، وكان إنساناً كاملاً في معنى الكلمة ، وقد أكرمه الله تعالى بالنبوة والرسالة ، ورباه خير تربية ، وأدبه أحسن تأديب ، لكنه كان يقول : ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم (الأدب المفرد للإمام البخاري) ، وقال : يد الله على الجماعة ، ومن شذ شذ في النار (جامع الترمذي : ١٨٤٨) ، فكان صلى الله عليه وسلم يقدم في كل شيء أمرين : (١) الاستشارة (٢) الاستشارة ، وقد تجلت روائعهما في السيرة النبوية ، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم حياته بالتجارة ، وقد سافر إلى اليمن والشام والبحرين فاستشار في ذلك من عمه أبي طالب ، بل رافقه في بعض رحلاته ، وكانت السيدة خديجة خير مستشارة له بعد الزواج، وقد خصص داراً أرقم بن أرقم مركزاً للدعوة بعد مشورة تامة، وهي دار تحمل مكانة استراتيجية في نشر الدعوة الإسلامية ، ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة استشار في بناء المسجد، وشاور في غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق، وقد عمل بمشورة الصحابي الجليل سلمان الفارسي في حفر الخندق، فكانت قضاياها بعد المشورة صائبة ، وآراؤه سديدة .

(٢) العدل والإنصاف : مما تتميز به القيادة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار العدل والمساواة في الأمور الفردية والاجتماعية ، وكانت نصب أعينه أجمع آية في كتاب الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [النحل : ٩٠] ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح : اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة (صحيح مسلم : ٢٥٧٨) ، فأعظم نموذج في هذا الأمر هو مشاركته قبل النبوة في حلف الفضول ، الذي كان معاهدة سلمية ضد الطغاة المجرمين الذي يغصبون أموال الناس بقهر وقسر ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد النبوة : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دُعيت به إلى الإسلام لأجبت (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، وبعد ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة جمع قبائل العرب ، وعاهدهم على أمور متفق عليها، وهي ما يعرف بميثاق المدينة ، فكانت فيها بنود ومواد ، روعيت فيها كل طبقة وكل فرد من أفراد المجتمع ، ومما يتجلى منه عدل النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة من بني مخزوم قد ارتكبت سرقة ، وقد أراد الناس أن يعفى عقابها، وجعلوا أسامة بن زيد شفيعاً في هذا الأمر، فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أتشفع في حد من حدود الله، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

(٣) الحلم والصبر : من أعظم سمات القيادة النبوية الحلم والصبر ،

كان صلى الله عليه وسلم حليماً ، يكظم الغيظ ، ويصبر على الأذى ، ولا ينتقم من أحد ، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيئاً ، وقد أمره الله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف : ١٩٩] ، وقال : (أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [فصلت : ٢٤] ، فكان صلى الله عليه وسلم في العهد المكي يكف يده عن المشركين ، ويمنع أصحابه عن أي رد فعل ، عملاً بقول الله تعالى : كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ، ، وقد قال مرة مخاطباً آل ياسر ، وقد أوديت هذه الأسرة إيذاءً شديداً : صبرا يا آل ياسر ! فإن موعدكم الجنة ، وقد تجلى صبره وحلمه في غزوة حنين حينما كان يوزع بالجعرانة التبر والغنائم ، وهو في حجر بلال ، فقال رجل : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله حتى أضرب عنق هذا المنافق ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن هذا في أصحاب أو أصحاب له يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (صحيح البخاري : ٣١٣٨) .

كانت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم في كل جزء من أجزاء الحياة حكمة ، فكان صلى الله عليه وسلم يخطط تخطيطاً دقيقاً ، ولا يستسلم للواقع وصعوباته ، بل كان يواجه كل ذلك بوجه باسم ، وصبر دائم ، وتتجلى هذه الحكمة في هجرته إلى المدينة المنورة فإنه اختار طريقاً غير مألوف للسفر ، كما اختار أبا بكر رضي الله عنه رفيق الطريق ، واختار عبد الله بن أبي بكر ليقوم بنقل الأخبار له ، وأسماء بنت أبي بكر لتمدهم بالطعام والشراب ، وعامر بن فهير ليمحو آثار الأقدام ، وعبد الله بن أريقط ليكون دليلاً للطريق ، رغم أنه كان غير مسلم ، لكنه كان ماهراً خريتا ، هكذا كانت قيادته في مجال التعليم والتربية ، وفي مجال الاقتصاد والحروب والغزوات ، والسياسة المدنية ومجال إعداد الرجال ، فصاغ المجتمع الإسلامي صياغة في مدة قصيرة ، ما زال ولا يزال يُشار إليه بالبنان ، وتنفس الناس في ظله الصعداء ، واستراحوا ، ولا يزالون يستريحون بإذن الله إلى يوم القيامة ، قال الله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران : ١٥٩] والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٤٨/٢/٨هـ

٢٠٢٦/٧/٢٣م

من هم أهل السنة والجماعة

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى*

تعريب : محمد فرمان الندوي

(الحلقة التاسعة)

قال شاعر فارسي : شب آخر گشته و افسانه از افسانه مي خيزد

معناه : أوشكت الليل على الانقضاء ، وتنبثق من كل حكاية حكاية جديدة .

ذكرنا في الحلقة الماضية أن قدماء أهل السنة قد وضعوا قاعدتين :
(١) إن ما علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من عقائد وأعمال لا يمكن أن يُزاد أو يُنقص فيه شيء .

(٢) يجب الإيمان بما ذكر القرآن الكريم من العقائد وذات الله تعالى وصفاته ، أو ما ثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر ، وما فسّره الرسول صلى الله عليه وسلم إجمالاً أو تفصيلاً ، فلا يصح أن يفسر ذلك بعقل الإنسان وقياسه واستنباطاته ، وليس الإيمان به جزءً من عقيدتنا .

هاتان القاعدتان لا حاجة لإثباتهما إلى مزيد من الدليل ، لأننا قلنا سابقاً أن أكثر هذه القضايا لا يحكم فيها العقل نفيّاً أو إثباتاً ، لأنها خارجة عن حدوده ، فكانت الحاجة إلى نبي أو رسول يعلمنا الأشياء التي تخرج عن حدود علمنا ، وتكون مفيدةً لنا إلى حد كبير ، فإذا كان الأمر صحيحاً فإن تفسير هذه القضايا عقلياً أو الزيادة فيها ، أو حذفها إبطال للدعوى السابقة .

وبغض النظر عن هذا القياس لا بد لنا أن نثبت صحة هاتين القاعدتين في ضوء الكتاب والسنة ، فنلفت أنظار قرائنا إلى السطور الماضية التي أثبتنا فيها صحة هاتين القاعدتين من الكتاب والسنة ، والآن
* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

نريد أن نقدم في ضوء أقوال أئمة السلف وقدماء أهل السنة أنه ماذا كان يُراد من كلمة أهل السنة قبل نشوء هذه الفرق المتداولة .

يذكر الإمام مالك بن أنس رحمه الله عقيدة أهل السنة :
" الكلام في الدين أكرهه ، ولا يزال أهل بلدنا يكرهونه ،
وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم ، والقدر وما أشبه ذلك ، ولا أحب
الكلام إلا فيما تحته عمل ، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل
فالسكوت أحب إلي ، لأنني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين
إلا فيما تحته عمل " (جامع بيان العلم ، ابن عبد البر ، باب ما يكره فيه المناظرة
والجدال والمرء : ص ١٥٥ ، الطبعة المصرية) .

فلم يذكر الإمام مالك رحمه الله هنا موقفه فقط ، بل ذكر
منهج السلف الصالح من قبل ، فيتجلى منه أن ميزة السلف الصالح هي
العمل لا الخيال والفكرة ، فلا يتكلمون إلا في أمور ، يجب أن نعمل بها
فعلاً .

ويكتب الإمام البخاري في كتابه : خلق أفعال العباد عن منهج
السلف الصالح :

" وإنهم كرهوا البحث والتتقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا أهل
الكلام والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم أو بينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم " .

ويذكر الإمام الترمذي أصول أئمة الحديث :
" والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري
ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، ووكيعة وغيرهم أنهم
رووا هذه الأشياء ، وقالوا : نروي هذه الأحاديث ، ونؤمن بها ، ولا يقال :
كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ،
ويؤمن بها ، ولا تفسر ، ولا يتوهم ، ولا يقال كيف ، وهذا أمر أهل
العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه " .

ويذكر المحدث ابن عبد البر منهج أهل السنة :
" لأن الله جل وعز لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف
به رسوله ، أو أجمعت الأمة عليه ، وليس كمثله شيء ، فيدرك بقياس أو
بإمعان نظر ، وقد نهينا عن التفكير في الله ، وأمرنا بالتفكير في خلقه

الدال عليه " (جامع بيان العلم ، ص : ٥١٣ ، طبعة مصر) .

ويذكر الإمام البيهقي قاعدة أهل السنة المتفق عليها :

فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك .

وورد في سنن دار قطني حديث برواية نهشل الخراساني^١ أنه قد اجتمع في مسجد خيف بمكة المعظمة ضحاك بن مزاحم ، وحسن بن أبي الحسن ، وطاؤس اليماني ، ومكحول الشامي ، وعمرو بن دينار المكي الذين كانوا أئمة ، ومحدثين وتابعين في بلادهم ، وتكلموا حول القدر ، فقال طاؤوس الذي كان أعرفهم : اسكتوا قليلاً حتى أسمعكم حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، وحدد لكم حدوداً فلا تعتدوها ، ونهاكم عن أشياء من غير نسيان فلا تكلفوها ، رحمة من ربكم فاقبلوها .

وإن ما قال العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث جدير بالذكر بهذه المناسبة : " لم يُنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ، ولا المنع من ذكره ، ومن المحال أن يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أنزل إليه من ربه ، وينزل عليه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ، ثم يترك هذا الباب ، فلا يميز ما يجوز نسبته إليه ، مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله : ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته ، وما فعل بحضرته فدلّ على أنه متفق على الإيمان بها على الوجه الذي أراده الله منها ، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ، فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم ، وبالله التوفيق " (فتح الباري ، باب قول الله : واصنع الفلك) .

^١ آخر كتاب الأشربة ، دار قطني ، المجلد الثاني ، نهشل راو ضعيف ، فيمكن أن هذا الحديث لا يصل بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه ينكشف منه حال ذلك الزمان على الأقل ، وكان هذا العصر عصر تبع التابعين .

إن مدلول الحافظ ابن حجر من هذه العبارة أن الله تعالى قد بلغ إلى الناس ما أراد أن يبلغ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم بلغ الصحابة رضي الله عنهم ما بعدهم ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كانت هذه المسائل من أصول الدين وثوابته لانضمت إلى تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكان النبي صلى الله عليه وسلم ركز عليها كثيراً ، يقول الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي رحمه الله :

"واعلم أن الله سبحانه وتعالى أجل من أن يدرك بالعقول أو الحواس أو تكون صفاته أعراضاً قائمة به ، كقيام الأعراض بالجواهر ، أو تكون على وجه تدركه العقول العامة ، أو تؤديه الألفاظ المتعارفة ، ومع ذلك فلا بد من تعريف الناس به ، ليحصل لهم من كمال الإنسانية ما يمكن حصوله ، فلا مناص من استعمال هذه الألفاظ في حقه تعالى ، على وجه يفهم منه لوازمها وآثارها ، لا حقائقها ، فنثبت له الرحمة ، ونريد بها إفاضة الإحسان ، لا رقة القلب ، ونثبت له القدرة والعزة ، ونحو ذلك على ما يليق بجلاله ، ونستعير لذلك الألفاظ الموضوعة في الأصل لأحوال البشر ، إذ لا نجد في لغتنا ما هو أولى منها ، وكذلك تستعمل ألفاظ التشبيه بشرط ألا يُراد بها حقائقها ، بل المعاني اللاتقة بالله تعالى ، وقد اتفقت الشرائع الإلهية على هذا ، وعلى إمرار هذه الألفاظ كما جاءت ، وترك التعمق والبحث فيما وراء ذلك ، وكان هذا مذهب القرون المشهود لها بالخير ، ثم حدث بعدهم أقوام خاضوا في هذه المباحث بغير نص قاطع ، ولا دليل محكم " (حجة الله البالغة ، باب في حقيقة التوحيد) .

ويقول الإمام الدهلوي في رسالة تتحدث عن وصاياه باللغة الفارسية :

"أول دعوة لهذا الرجل المسكين هي التمسك بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل ، والتأمل والاستمرار في التفكير ، واعتماد معتقدات قدماء أهل السنة ، وعدم الخوض والبحث فيما لم يبحثوا فيه ، وعدم الالتفات إلى الشكوك الساذجة للعقلانيين " . (للبحث صلة)

توحيد الأسماء والصفات

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

إن أرفع مكانة في مخلوقات الكون هي مكانة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن الله تعالى أمره بأن يعلن أمام الناس بكل صراحة : لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، لئلا ينخدعوا أن ما يرتكبون من جرائم وسيئات ينقذهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ، وكل ما يكون هو من الله تعالى ، وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء : ٢١٤] ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا ، فعم وخص ، فقال : يا بني كعب بن لؤي ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة ! أنقذني نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئا ، (رواه صحيح مسلم في كتاب الإيمان : ٥٢٢) ، وفي لفظ البخاري : سألني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئا : (٢٧٥٣) .

يتضح جليا من هذا الحديث الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما أكرمه الله تعالى بما لم يكرم به أحد من الناس يقول لابنته الحبيبة : إني لا أملك لك من الله شيئا ، فكيف يثق أحد بأنه ما يعمل وما يخطئ كأن له رسول الله صلى الله عليه وسلم شافعا ، ولا شك أنه ينال الشفاعة الكبرى ، لكن لا بد أن يعلم الإنسان حقيقة أيضا ، التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم أن هذه الشفاعة لا تكون اختيارية ، بل تصدر بإذن من الله تعالى ، قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة : ٢٥٥] . إن شفاعة الله تختلف تماما عن الشفاعات الأخرى ، كما أن ملكا يقبل الشفاعة على كره منه ، ويكون عليه ضغط من زوجته أو أولاده أو أصدقائه ، فيقبل الملك شفاعتهم على غصص ومضض ، تعالى الله عن كل ذلك علوا كبيرا ، اللهم إلا أن هناك مثالا يحكي له : رجل أذن ، ويريد الملك نفسه أن يعفو عنه ، لكنه يكلف أفرادا خاصة أن

يشفعوا له لرفع درجته ، أو لمصلحة ما ، ثم يقبل شفاعتهم ويعفو عنهم ، كذلك الله سبحانه وتعالى إذا أراد مغفرة عباده أذن لهم بالشفاعة ، ولا يستحق بدرجة الشفاعة الكبرى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه يشفع للناس أجمعين حينما يقضي لهم بالجنة أو النار ، وينتظر أهل الجنة للدخول في الجنة ، ويترقبون إذن الله تعالى ، فيذهبون إلى كل نبي ، وهم يعتذرون ، ثم يأتي الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل أهل الجنة في الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه هي الشفاعة الكبرى ، وسيأتي تفصيلها في باب الإيمان بالنبوة والرسالة بإذن الله تعالى .

فعلما أن كل شيء بيد الله تعالى ، ولا يمكن لأحد أن يوفر رزقاً ، أو ينزل مطراً ، أو يرزق ولداً ، ولا يمكنه أن ينفع ولا يضر ، وأما ما يتصوره الناس عن بعض الأنبياء والمشايخ أنهم قادرون على كل شيء ، لكنهم لا يبدون قدرتهم أمام الله تعالى ، ويعتبرون ذلك سوء الأدب ، إذا أرادوا قلبوا كل شيء في دقائق وثوان ، لكنهم لا يفعلون ذلك نظراً إلى جلال الله وقديسيته ، فكيف أفكار شركية وإتجاهات باطلة ، يقول الله تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [النحل : ٧٣] ، وَخَوَّطَبَتِ الْأُمَّةَ فِي مَوْضِعٍ بَوَاسِطَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ) [يونس : ١٠٦] ، فَمَا أَكْفَرَ الْإِنْسَانَ وَمَا أَجْهَلَهُ ، إنه يدعو من دون الله رغم وجود الله القاهر والجبار ، وقد شرح هذا الموضوع الشيخ عبد القادر الجيلاني بمثال رائع ، وصور حمق وسفاهة الرجال الذين يستندون إلى غير الله ، لكشف كبرياتهم أو للانتفاع به ، يقول الإمام عبد القادر الجيلاني في المقالة السابعة عشرة من كتابه :

"لا تعلق قلبك بشيء منهم ، واجعل الخليفة أجمع كرجل كفته سلطان ، عظيم ملكه شديد أمره ، مهولة صولته وسطوته ، ثم جعل الغل في رقبتة مع رجليه ، ثم صلبه على شجرة الأذرة على شاطئ نهر عظيم موجه ، فسيح عرضه ، عميق غوره ، شديد جريه ، ثم جلس السلطان على كرسيه ، عظيم قدره ، عال سماؤه ، بعيد مرامه ووصوله ، وترك إلى جنبه أحمالاً من السهام والرماح والنبل وأنواع السلاح والقسي ، ومما لا يبلغ قدرها غيره ، فجعل يرمي إلى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح ، فهل يحسن لمن يرى ذلك أن يترك النظر إلى السلطان والخوف منه والرجاء له ، وينظر إلى المصلوب ويخاف منه ويرجوه ، أليس من فعل ذلك يسمى في قضية العقل عديم العقل والحس مجنوناً ، بهيمة غير إنسان ؟ نعوذ بالله

من العمى بعد البصيرة ، ومن القطيعة بعد الوصول ، ومن الصدود بعد الدنو والقرب ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن الكفر بعد الإيمان .
وقد ذكر الله في موضع من القرآن الكريم : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ . وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سبا : ٢٢ - ٢٣] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مخاطبا سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وهو يبين حقيقة التوحيد أنه ليس في وسع أحد أن يضر إنسانا ، رجلا كان أو أنثى بدون إذن الله تعالى ، والحديث علي ما يأتي : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : يا غلام ! إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف (سنن الترمذي : ٢٥١٦) فقد أخبر هذا الحديث بكل صراحة بأن النفع والضرر ليسا في وسع أحد ، بل كلاهما بيد الله تعالى ، يفعل ما يشاء ، وقد اتضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن التصرف المطلق والخيار الكامل بيد الله تعالى ، فليس لأحد اختيار أن يفعل ما يشاء ، فإذا سأل أحد حاجته من دون الله سواء كان نبيا أو وليا أو شيخا ربانيا ، أو إماما أو ناسكا كان هذا شركا ، إلا أن التماس الدعاء منهم أحسن وأطيب ، لكن هذا الاعتقاد أن هؤلاء العباد الصالحين يحملون اختيارا كاملا في قبول الدعاء ، فتقبل دعواتهم ، ولا يرفض الله دعاءهم ، فهذه أفكار شركية ، والناس كلهم عباد الله ، وهم يتضرعون إلى الله تعالى ، والله يستجيب دعوات عباده المخلصين ، وكثيرا ما يصدر من السنة رجال صالحين أمثال هذه الجملة أن الشيخ الفلاني إذا شاء أو تصرف شيئا تم عملي ، ولا شك أن التصرف حق الله ، ولا يعمل أحد إلا بإذنه ، فالاعتقاد عن إنسان أنه إذا شاء تم العمل فكرة شركية ومضادة لعقيدة التوحيد .

فالحاجة ماسة إلى توحيد الأسماء والصفات مثل توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، وبدون ذلك كانت عقيدة التوحيد ناقصة .

^١ فتوح الغيب تأليف الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ضبطه ووثقه محمد سالم البواب ، الناشر : دار الألباب

السيرة النبوية : منهج كامل للحياة الإنسانية

بقلم الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي رحمه الله *

تعريب : الأخ محمد سعدان الدين الندوي ♦

ليست سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفحات من التاريخ تُروى ، ولا أخباراً تذكر فحسب ، بل هي نور وهداية ، ومنهج يُقتدى به ، ورحمة تمتد آثارها إلى الناس جميعاً في كل عصر ومصر . فما من جانب من جوانب حياته صلى الله عليه وسلم إلا وهو مشرق بالهداية ، وزاخر بالفوائد . ومن أعمال سيرته صلى الله عليه وسلم التي تعرف بـ " العادات " على وجه العموم هي تحمل أيضاً الهداية الأسمى للإنسانية والحكم البالغة ، ومع كونها قدوة صالحة يُحتذى بها هي منافع تعود على الناس في دينهم ودنياهم ، كما جاء في الحديث الشريف عن هديه المبارك عن الاضطجاع على الشق الأيمن والنوم عليه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِهِ ... ثُمَّ لِيَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ... إلخ .^١

التيامن في كل شيء :

فقد كشف عن أسرارها الطبية والبدنية رجالها ، وذكرها أيضاً العلماء الذين شرحوا الأحاديث ، ولها منافع دينية كثيرة نحو عدم إهمال القلب ، والسهولة في الاستيقاظ عند السحر ، وهو من أكثر أوقات الذكر نفعاً وأجراً ، فقد حكى القرآن الكريم عن الذين ثاروا عن وطائهم وفراشهم في الأسفار ذاكرين لله سبحانه وتعالى حكاية تتأثر بها القلوب ، وترغب فيها النفوس . (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^٢ .

* رئيس قسم التفسير لدار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ ، سابقاً .

♦ حفيد الكاتب الجليل رحمه الله .

١ رواه ابن ماجه (٢٧٣هـ) أبواب الدعاء ، ٣٨٧٤ .

٢ السجدة : ١٦ - ١٧ .

وكما قالت عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي الطَّهْوَرِ إِذَا تَطَهَّرَ ، وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ " وَأَيْضاً قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدَوْا بِمَيَامِنِكُمْ " ^١ .

ومن المدلولات التي تلوح من هذا الحديث مدلول عن الاهتمام بالتيامن عند توزيع شيء في الزحام الكثير ، ويتبين اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الهدى من قصة حكاها الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) في صحيحه ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِنَا ، فَاسْتَسْقَى ، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً ، ثُمَّ شَبَّئْتُهُ مِنْ مَاءٍ بِشْرِي هَذِهِ ، قَالَ : فَأَعْطَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ ، وَعُمَرُ وَجَاهُهُ ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَرْبِهِ . قَالَ عُمَرُ : هَذَا أَبُو بَكْرٍ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يُرِيهِ إِيَّاهُ ، فَأَعْطِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابِيَّ ، وَتَرَكَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَيْمَنُونَ ، الْأَيْمَنُونَ ، الْأَيْمَنُونَ ^٢ .

لكن إذا أذن من كان عن اليمين كما جاء في الحديث ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا ، وَاللَّهِ ! لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا ، قَالَ : فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ^٣ .

وإن كان الامتثال لمثل هذا الهدى النبوي لا يفيد الفرض ولا الوجوب ، لكن الانقياد له والاقتفاء بآثره زاخر بالخير والبركة ، ويخاف على من استخف به أن تحبط أعماله ، ويسلب إيمانه .
وأجمل ما ذكر في هذا الهدى النبوي هو توضيح الإمام ولي الله

^١ سنن ابن ماجه ، كتاب الطهارة ، ٤٠١ / ٤٠٢ .

^٢ صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، ٢٠٢٩ .

^٣ أيضا : ٢٠٣٠ .

الدهلوى رحمه الله (ت ١٧٦هـ) ، فقد أبدى في التيامن حكمةً بالغةً وفقهاً بعيد المدى ، وهو أن البدء بالتيامن سبب لقطع المنازعة ، وإعادة الحب والصلوات القوية السعيدة في المجتمع . وأن عامة الناس لا يؤثرون على أحد في هذه المناسبات ، فإذا اتُّبع فيه أسلوب الترجيح حسب المراتب والطبقات وجد عليه أحدٌ ، حتى ينظر إليه نظرة فيها حقدٌ وبغضٌ^١ .

لكن حينما يختار التيامن لا يؤدي ذلك إلى نشوء خلافات ثم تتضاءل فرص الحسد والبغضاء ، فهل يظن عاقل أن إطفاء نار الحقد والحسد في عالم تضطرم فيه الشهوات والأطماع ، أو التخفيف من لهيبها ! أمر هين الشأن ؟ قليل الخطر ؟

والآن أصبح الأمر جلياً ... أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها قولاً وعملاً كانت ولا تزال معيناً لا ينضب من الهداية ، ومصدراً زاهراً بالمنافع والمصالح ، تتجاوز آثارها وتمتد بركاتها إلى الإنسانية جمعاء .

أفضل نموذج للمساواة الإنسانية :

هذا ! وإن كانت بعض جوانب السيرة النبوية أعظم شأنًا وأوسع أثراً من بعض ، فإن فيها من النواحي ما أقرّ بفضلها المسلمون وغير المسلمين ، بل اعترف بها أحياناً من كان عدواً للإسلام ، وقد بلغ من قوة هذه الجوانب وسموها أن بعضها اتخذ طريقها إلى المواثيق الدولية الحديثة . وقد يعرض على سبيل المثال فيها العدالة الاجتماعية وهدية صلى الله عليه وسلم عن حقوق النساء ، ولا يسع لأحد إلا الاعتراف بأن العالم كله عثر على مثل هذه المواثيق في ظلال سيرته ، فانجلي الصبح الصادق حتى تفتّح حسن هذه الحقائق بعد ليال مظلمة زادت على آلاف من السنين ، فقدت فيها النسوة فضلهن ومكانتهن ، حتى سلب منهن حق التنفس والحياة .

وما جرى أخيراً في نهاية القرن المنصرم في الأقطار النامية مثل فرنسا ، فكانت تدور في نوادي المثقفين فيها ومجالس المفكرين أحاديث عن كون المرأة إنساناً أو غير إنسان ، مع أن فرنسا تعد من أغنى الدول

^١ راجع للتفصيل : حجة الله البالغة : الدهلوى ، المجلد الثاني : ٥٦٧ ، تحقيق : سعيد أحمد البانبوري ، مكتبة حجاز بديوبند .

المتقدمة اقتصادياً وفكرياً ، وفي أوروبا تظهر المساواة الإنسانية في الهتافات والشعارات فقط . وكما عامل الأمريكان مع الهنود الحمر ، وفي جنوب أفريقيا المحتلون البيض مع سكانها الأصليين ذوي البشرة السوداء . لكن العالم شهد في ضلال السيرة النبوية جيلاً فريداً لم تعرف الإنسانية له نظيراً ؛ جيلاً ربّاه النبي صلى الله عليه وسلم على الإيمان والعدل والتواضع ، فارتفعت به القيم فوق الأنساب ، وقدم فيه التقوى على الحسب والجاه .

ومن أعظم رجال ذلك الجيل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو من أشرف العرب عظمةً وأعلاهم مكانةً وهيبةً ، ومع ذلك كان يخاطب بلال بن رباح رضي الله عنه - ذلك العبد الحبشي الذي رفعه الإسلام - بقوله : " سيدنا بلال " رضي الله عنه ، ويقول : أبو بكر سيّدنا ، وأعتق سيّدنا ، يعني : بلالاً ^١ .

وهكذا أزال الإسلام الفوارق المصطنعة بين الناس ، فجعل الكرامة بالتقوى والعمل الصالح ، لا باللون ولا بالعرق ولا بالمنصب . ولم يكن هذا التكريم مجرد كلمات تُقال ، بل كان واقعاً يُعاش ، فقد كان بلال رضي الله عنه يدخل على كبار الصحابة رضي الله عنهم متى شاء ، ويُعامل معاملة السادة والرؤساء ، في حين كان أصحاب الجاه والسلطان ينتظرون الإذن والموعِد . إنها صورة ناصعة من صور العدالة الإنسانية التي جاءت بها السيرة النبوية .

وكذلك المرأة التي كانت في الجاهلية تُحرم حقوقها ، بل قد تُدفن وهي حية ، خشية العار ، أصبحت في الإسلام أمّاً للمؤمنين ، وعالمةً يُرجع إليها ، وفقهاء يُؤخذ عنها العلم ، وزاهدةً يقتدي الناس بعبادتها . فهذه ابنة الإمام العلامة الكاساني رحمه الله (ت ٥٨٧ هـ) عُرِفَت بالعلم والفقهِ ، وهذه السيدة رابعة البصرية رحمها الله (ت ١٨٠ هـ) صارت مثلاً للزهد والعبادة . وأعلى من ذلك كله أن الإسلام جعل للأمم منزلةً لا تدانيها

^١ صحيح البخاري : (ت ٢٧٦ هـ) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم : ٣٧٥٤ .

منزلة ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن سبيل النجاة .
" الزَّمْ رَجُلَهَا ، فَتَمَّ الْجَنَّةُ " ^١ ، وأعلن القرآن الكريم عن مبدأ العدل بين
الرجل والمرأة بقوله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ^٢ .

وليس من المبالغة أن يقال : إن كثيراً مما يتحدث عنه الناس اليوم
من حقوق الإنسان وكرامة المرأة إنما توجد جذورها الحقيقية في هدي
النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وما هذه الأمثلة إلا قطرة من بحر ،
وإشارة يسيرة إلى كنوز لا تتفد من الهداية والإصلاح ، وإن كان هناك
من يصدق عليه قول الشاعر المتنبّي (ت ٣٥٤ هـ) يصدق على السيرة النبوية
أكثر مصداقاً على الشاعر الذي قاله عن نفسه :

وما الدهر إلا من رُؤاة قصائدي

التواضع وهضم النفس في السيرة النبوية :

ومن الجوانب البديعة في السيرة النبوية التي تُعنى بالشخصية أو غير
الكونية هي تثبت أيضاً الآفاقية والعالمية ، ومنها ما يتجلى في أدعية النبي
صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الدعاء مرآة القلب ، وفيه تظهر آمنيات الإنسان
الكبرى ومقاصده العليا ، ومن الأدعية الماثورة التي تحمل معاني عظيمة
قوله : " اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا " ^٣ .

وإذا تأمل المرء هذا الدعاء وجد فيه علاجاً لكثير من أمراض
النفوس والمجتمعات ، فكثير من الناس يبالغون في تقدير أنفسهم ، ويرون
أنهم جديرون بالاحترام والتقدير ، وإن لم يبلغوا منزلة تستحق ذلك ، فإذا
لم يجدوا من الناس ما يوافق هواهم امتلأوا غضباً وسخطاً ، وربما
خاصم وعادى لأجل جاه موهوم أو منزلة متخيلة .

أما صاحب النفس المؤمنة فإنه يرى تقصيره دائماً ، ويخشى أن
يكون دون ما يظنه الناس فيه ، فلا يطلب المنصب ، ولا يتطلع إلى
الشهرة ، ولا يفرح بالثناء فرح المغرور ، وإذا أُسندت إليه مسؤولية قبلها

^١ سنن ابن ماجه : كتاب الجهاد ، ٢٧٨١ .

^٢ البقرة : ٢٢٨ .

^٣ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي : (ت ٩١١ هـ) ، ص : ٩١ .

خدمةً للناس لا تشريفاً لنفسه ، وإذا تولى عملاً ازداد تواضعاً وخشيةً ومحاسبةً لنفسه .

ولو ساد هذا الخلق في المجتمعات لقلت الخصومات ، وخفَّ التنافس المذموم ، وحلَّ التعاون محلَّ التباغض ، وكان الناس أقرب إلى الصدق والإخلاص ، ففساد الأحوال إنما يبدأ حين يكبر الإنسان في عينه ، ويصغر الناس من حوله ، بينما صلاحه يبدأ حين يصغر في عين نفسه ، ويعرف قدرها وحقيقتها .

وهذا هو السر الذي ربَّى النبي صلى الله عليه وسلم عليه أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، فبلغوا من علو المنزلة ما بلغوا ، لا لأنهم طلبوا الرفعة لأنفسهم ، بل لأنهم طلبوا رضا الله . ومن هنا بقي ذكركم عطراً في التاريخ ، فيترددون في قبول أمر الخلافة الجليل ، بل يلتزمون منه بالحيطة كأنه أمر مهلك .

وقد أجاد الأديب المعروف عباس محمود العقاد رحمه الله (ت ١٣٣٨هـ) في " عبقرية الصديق " ، حيث حكى قصة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفيها أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسط يده مباعاً لخلافة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه " أمين هذه الأمة " ^١ .

لكن تأملوا في ردِّ ابن الجراح رضي الله عنه ، وكيف انعكست صفة أمانة في رده خير انعكاس ، فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : " ما رأيتُ لك فهةً (زلةً) قبلها منذ أسلمت ، أثبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين ! " ^٢ .

هذه صفحة من السيرة النبوية العطرة التي تمس الحاجة إليها اليوم أكثر من أيِّ عصر مضى ، ومن أي زمن ذهب . لأن كلَّ من هب ودب يعتبر نفسه من العباقرة ، مع أنه صغير عند الكرام ، فالحاجة إلى رجال من العلم والفكر صغار في نفوسهم ، وكبار عند أهل العصر .

^١ البخاري : كتاب أخبار الآحاد : ٧٢٥٥ .

^٢ عبقرية الصديق : العقاد ، ص : ١٨ .

قضايا معاصرة حول التعليم والتعلم على خلاف الجنس عبر الإنترنت

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي*

واتضح مما سبق أن غض البصر عما يحرم النظر إليه واجب ، ونظر الفجاءة التي لا تعمد فيها معفو عنها ، وذلك الأولى لا الآخرة ؛ لأنها عن اختيار وقصد ، كذلك يحرم إدامة النظر إليها وإطالته في الأولى لما دخله القصد والاختيار والتعمد ؛ فإذا تقرر أن النظر الممنوع المحرم هو النظر بالقصد والاختيار كما دل عليه أمر الله المؤمنين بغض البصر في سورة النور : ٢٩ ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المذكورة أعلاها ، فيحرم النظر إليها في المرة الأولى أيضاً إذا كان عن قصد وتعمد ، لأن النظر إليها بالتعمد والاختيار أمانة النظر عن شهوة ، والنظر بشهوة نوع زنا وحرام . قال الفقيه السرخسي : " النظرة عن شهوة ، والمس عن شهوة نوع زنا " ^١ .

وقد ظهر من ذلك كله أن حل النظر مقيد بعدم الشهوة عند الحنفية ، وإلا فهو حرام ، يؤيده حديث سبق عن علي وأبي أمامة ابن عبّ الله رضي الله عنهم . ثم علماً بالقارئ أن جواز نظر الرجل إلى ما يحل من الأجنبية عند الحنفية فهو مكروه بلا حاجة ولو آمن الشهوة ، هكذا في الفتاوى التتار خانية وشرح الكرخي ^٢ .

والحاصل أن الشافعية والحنابلة حرموا نظر الرجل إلى جميع جسد المرأة الأجنبية مطلقاً بلا شهوة وبالشهوة ، من غير سبب ، بدون استثناء الوجه والكفين ، والحنفية استثنوهما وجوزوا النظر إليهما عند

* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم غرها - غجرات .

^١ الميسوط : ١٠ / ١٤٩ ، الاستحسان .

^٢ رد المحتار : ١ / ٢٩٩ ، والهندية : ٥ / ٣٢٩ .

الأمن من الفتنة بلا شهوة ، وبه قالت المالكية ، وأما عند خوف الفتنة وبالشهوة فيحرم النظر إليهما عندهم أيضاً . ثم ينظر : إن كان لا يأمن من الشهوة ، أو كان غالب رأيه أنه يشتهي فيحرم أصلاً^١ . وإن كان يأمن على نفسه من الشهوة فجاز له النظر من منظور الشرع الإسلامي عند الحاجة بلا كراهة ، وعند عدم الحاجة مع الكراهة^٢ ؛ فبناءً على ذلك يمكن أن يقال في القضية المبحوث فيها أن الطلاب الشباب لا يجوز لهم أن يدرسوا على المعلمة الشابة مكشوفة الوجه عن طريق الفيديو ؛ لأن نظر الرجل إلى وجه الأجنبية وكفيها لا يجوز مطلقاً عند الشافعية والحنابلة ، ويجوز عند الحنفية والمالكية بشرط الأمن من الفتنة بلا شهوة عند الحاجة ، وبدون حاجة لا يجوز عندهم أيضاً بشهوة ولا بلا شهوة ؛ لأن النظر مظنة الفتنة ومحرك الشهوة ، ولا يُنكر عن هذه الحقيقة أن النظر إلى مكشوفة الوجه للمرأة سبب كبير للافتتان بها ، ثم إدام النظر وإطالته يجرّ إلى الفتنة في غالب الرأي على كل حال ؛ لأنه موضع الحسن . ثم هناك لم تكن حاجة متحققة ؛ لأن حاجة التعليم والتعلم يمكن أن تقضى بنفس السماع من خلال الصوت عبر الإنترنت بدون النظر إلى المعلمة الشابة في الفيديو . ولا يجوز للمعلمة الشابة أن تدرس الطلبة الشباب في الفيديو مسفرة الوجه والكفين أيضاً ؛ لأن النساء أمرن بتغطية الوجه على وجه الخصوص أمام الأجانب ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب : ٥٩] . ثم الوجه داخل في عورة عند ابن مسعود رضي الله عنه ، وبعض الشافعية منهم الشرواني وهو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله^٣ .

ولو كان الوجه والكف ليسا بداخل في عورة المرأة عند ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما ، والإمام مالك والشافعي والأوزاعي وأبي ثور وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وفي رواية عن الإمام أبي حنيفة والإمام

١ تحفة الفقهاء : ٣/٣٣٣ .

٢ رد المحتار : ١/٢٩٩ ، الهندية : ٥/٣٢٩ .

٣ المجموع شرح المذهب للنووي : ٣/١٦٩ ، بلوغ الأمان : ٣/٩٠ ، حواشي الشرواني وابن القاسم : ٢/١١٢ ، نيل الأوطار للشوكاني : ١/٦٨ .

أحمد وطائفة من أصحاب العلم رحمهم الله^١. قال الآلوسي: "والأصح عند الشافعية أنهما ليسا بعورة"^٢، كذلك عند الحنفية في الأصح: ليسا بعورة^٣؛ ولكن مع ذلك لا يجوز لها إبداهما والوجه على وجه الخصوص بلا حاجة بمظنة الفتنة؛ لكون الوجه على وجه الخصوص مظنة الفتنة؛ بما أنه موضع الحسن أصلاً، وبهذا السبب أمر الله تعالى المؤمنات بأن يدين عليهن من جلايبهن. وإبداهما بلا حاجة بعبارة أخرى إلقاء نفسها في الفتنة والدعوة إليها.

وهناك سؤال، هل يمكن أن يفرق في هذه المسألة بين المعلمة المسنة والمعلمة الشابة من منظور الشرع الإسلامي؟

وعلى كل حال أن علة عدم جواز التدريس للمعلمة الشابة أمام الطلبة الشباب من خلال الفيديو مكشوفة الوجه هي الفتنة، وأما المعلمة المسنة فلا ينكر عن خوف الفتنة كلياً في شأنها، إلا يقل طبعاً بالنسبة للشابة؛ لذا أجاز القرآن الكريم النساء اللاتي كبرن وقعدن عن الميل إليهن والأفتتان بهن عادة خلع الثياب الظاهرة كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار، دون أن يؤدي ذلك إلى كشف شيء من العورة، ودون قصد التبرج أو إظهار الزينة لينظر إليهن، وإن كن لسن بمحل لذلك عادة، والاستعفاف خير وأفضل من فعل المباح^٤؛ فقال تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور: ٦٠]. وعلى هذا يجوز للمعلمة التي كبرت وقعدت عن الميل إليها من الرجال والافتتان بهن عادة أن يعلمن الطلبة الرجال الشباب مكشوفة الوجه والكفين من خلال الفيديو؛ لأنها لا تشتهي ولا يميل إليها الرجال عادة؛ فلا تقع الفتنة. في درر الحكام: "أما إذا كانت عجوزاً لا تشتهي فلا بأس بمصافحتها ومس يدّها إذا أمِنَ"

١ بلوغ الأماني: ٩٠/٣، أحكام القرآن للجصاص: ٣١٦/٣، المجموع شرح المذهب: ١٦٩/٣، الهندية: ٣٢٩/٥.

٢ روح المعاني: ١٤١/١٨، راجع أيضاً: المجموع: ١٦٧/٣ - ١٦٨.

٣ كبير، ص: ٢٩٨.

٤ أحكام القرآن لابن العربي: ١٣٨٩/٣، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٧٠/٨، التفسير المنير للزحيلي: ٢٩٨/١٨.

عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَيْهَا وَالصَّغِيرَةُ الَّتِي لَا تُشْنَهُ يُبَاحُ مَسُّهَا وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا لِعَدَمِ خَوْفِ الْفِتْنَةِ ، كَذَا فِي الْهَدَايَةِ " ١ .

(٥) حكم تدريس المعلمة عن خلال الفيديو عبر الإنترنت بحيث لا يترآى وجهها واضحاً ؟

هل يجوز للمعلمة الشابة أن تعلم الطلبة الشباب عن طريق الفيديو بحيث لا يترآى وجهها واضحاً للناظرين إليها حتى لا تعرف إلا بعد تأمل كثير وإطالة النظر للعناية ؟

ولا شك في ذلك أنه قد أمكن في زماننا المعاصر الرقي اتخاذ تدبير ناجح في الفيديو أن يتكلم رجل ولا يترآى وجهه واضحاً نقيّاً للآخرين ، بل يتضاءل حتى لا يمكن أن يميّز ويعرف من المتكلم ؟ إلا بعد تفكر عميق طويل وإطالة النظر وإدامته ؛ فلا بأس في هذه الصورة أن تدرس المعلمة الشابة الطلبة الشباب ؛ لأن خوف الفتنة يتضاءل حتى لا تحدث في غالب الرأي ، ولا يخفى على أهل العلم أن الاعتبار بغالب الرأي والظن في باب الأحكام دون النوادر ، وعلة عدم جواز التدريس للمعلمة الشابة أمام الطلبة الشباب من خلال الفيديو هي حدوث الفتنة في غالب الظن ، وهي مفقودة معدومة هناك .

(٦) حكم تحصيل الدراسة على الصنف المخالف عبر الإنترنت من خلال الفيديو :

والأفضل والسلامة في أن يقوم بتدريس الرجال رجالاً وبتدريس النساء نساء ، لأن هذا أبعد من الفتنة ؛ ولكن السؤال إن كان يقوم بتدريس الرجال نساء أو بتدريس النساء رجال فما هي الأمور والشرائط والقيود التي لا بد أن تراعى وتلاحظ على كل حال حتماً ؟ فهي كما يلي :

(١) أن تكون في اللباس الشرعي محتجبة مستورة الوجه والكفين أيضاً ؛ لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) [الأحزاب : ٥٩] ، (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) [الأحزاب : ٥٣] ، راجع بهذا الصدد للتفصيل ما سبق

١ درر الحکام شرح غرر الحکام : ٣١٤/١ .

من قبل في مبحث حكم النظر إلى الوجه والكفين .

(٢) ثم لابد محتجة الوجه والجسد بثوب يكون كثيفاً غليظاً لا يظهر منه لون البشرة ولا يرى ما تحته من حمرة الجلد وبياضه^١ ؛ لما روي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا " ^٢ .

وعن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ؛ أنها قالت : دَخَلْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَلَى حَفْصَةَ خِمَارٌ رَقِيقٌ . فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ وَكَسَتْهَا خِمَاراً كَثِيفاً ^٣ .

ووصفن بعاريات في الحديث ؛ لأن الثوب إذا رقّ يكشفهن ، وذلك حرام^٤ . قال الإمام النووي في شرح كاسيات عاريات : " أنها تستربعض بدنهن وتكشف بعضه ، أو تلبس ثوباً رقيقاً يصف بدنهن " ^٥ . وقال الفراء في تفسير قوله تعالى : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب : ٣٣] : " إنه لبس الثياب الخفاف التي تصف الجسد " ^٦ .

(٣) كذلك يجب أن لا يكون الملبس ضيقاً يحكي بدنهن ويصف حجمهن وقالها ؛ لأن الملابس الضيقة التي تصف حجم الإنسان يدخل في حكم الكاسيات العاريات ؛ فقال ابن رشد في شرح القباطي - رحمه الله - : الْقَبَاطِيُّ ثِيَابٌ ضَيِّقَةٌ مُلْتَصِقَةٌ بِالْجَسَدِ لِضَيْقِهَا فَتُبْدِي ثَخَانَةَ جِسْمِهَا لَا يَسِيهَا مِنْ نَحَافَتِهِ وَتَصِفُ مَحَاسِنَهُ وَتُبْدِي مَا يُسْتَحْسَنُ مِنْهَا لَا يُسْتَحْسَنُ

^١ راجع : البحر الرائق : ٢٦٨/١ ، كبيره للعلبي ، ص : ٢٠٤/١ المغني : ٣٣٧/١ ، شرح المنح الجليل : ١٣٢/١ ، وفتح العزيز مع المجموع : ٩٦/٤ - ٩٧ ، وفتح العلام : ١٧٠/٢ .
^٢ أخرجه مسلم في اللباس والزينة ، باب النِّسَاءِ الْكَاسِيَّاتِ الْعَارِيَّاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ ، برقم : ١٢٥ - ٢١٢٨ .

^٣ أخرجه مالك في الموطأ ، في اللباس ، مَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لِبَاسُهُ مِنَ الثِّيَابِ ، برقم : ٣٣٨٣ .

^٤ أحكام القرآن لابن العربي : ١٣٨٩/٣ ، التفسير المنير للزحيلي : ٢٩٨/١٨ .

^٥ شرح صحيح مسلم للنووي : ٢٠٥/٢ .

^٦ الدر المنثور للسيوطي : ١٩٧/٥ .

فَنَهَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَلْبَسَنَهَا النِّسَاءُ امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) [النور : ٣١] ^١ .

وقال ملك العلماء الكاساني : " يَلْتَزِقُ بِبَدَنِهَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ جَسَدُهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ النَّظَرُ لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَبَانَ جَسَدُهَا كَانَتْ كَأَسِيَّةٍ صُورَةً عَارِيَّةً حَقِيقَةً وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " لَعَنَ اللَّهُ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَّاتِ " ^٢ .

ولأن منع لبس الثوب الرقيق الذي يصف الجسد ويحكيه والثوب الضيق يصف حجمه سبب واحد ، وهو ظهور حسن المرأة الذي يفتن به الرجال ويصطادون بشبكة الشيطان ؛ فيكون الملبس الضيق ممنوعاً للمرأة .

(٤) أن تكون غير لابسة لباساً فاخراً وما إلى ذلك مما يستميل قلوب الرجال ؛ لأنه يؤدي إلى الفتنة مآلاً .

(٥) ينبغي أن يكون خلال الدروس مع المرأة رجل من محارمها أو امرأة من النساء المحرمات اللاتي كبرن من الأم والجدة مثلاً احتياطاً لكي يتحقق الأمن من الفتنة وينسد بابها كلياً .

(٧) هل يتحقق الاختلاط الممنوع بين الصنفين عبر الإنترنت من خلال الفيديو ؟

والمعلوم أن التعليم المخلوط بين الصنفين البالغين والمراهقين من الذكر والأنثى ممنوع شرعاً ؛ لكن كما هو معلوم أن اختلاطهما بالفعل في موضع واحد لا يكون في التعليم عبر الإنترنت من خلال الفيديو ، إلا أنه يمكن أن ينظر كل واحد من الشركاء إلى وجه الآخر عبر الإنترنت من خلال الفيديو ، فالسؤال هل يطلق عليه الاختلاط الممنوع المحرم أم لا ؟ والجواب عن ذلك واضح أن الاختلاط الممنوع شرعاً لا يطلق عليه ؛ لأن الاختلاط الممنوع شرعاً هو الاختلاط بالفعل عن طريق الجلوس في موضع واحد أو في حال المشي في الطرق والشوارع كما يتضح ذلك من ملاحظة النصوص الشرعية الواردة في هذا الباب .

^١ المدخل لابن الحاج : ٢٤٢/١ .

^٢ بدائع الصنائع : ١٢٣/٥ ، كتاب الإحسان .

وأما نظر كل واحد من الشركاء إلى وجه الآخر خلال الدراسة عبر الإنترنت من طريق الفيديو ، فمعنى ذلك أن نظر كل الصنفين من الذكر والأنثى يقع على وجه الصنف المخالف ؛ فقد سبق حكمه مفصلاً ، راجع إليه .

خلاصة البحث :

(١) صوت المرأة ليس بعورة ، إلا أنه معلل بالفتنة ، يعني أنه إن كان يخشى منه حدوث الفتنة فهو عورة وإلا فلا ، والمراد بالفتنة حدوث حركة النفس للإثم وثوران الشهوة .

(٢) لا يجوز للمعلمة الشابة شرعاً أن تعلم الطلبة الشباب مكشوفة الوجه والكفين ، بخلاف المعلمة التي كبرت وقعدت عن الميل إليها من الرجال والافتتان بهن عادة أن يعلمن الطلبة الرجال الشباب مكشوفة الوجه والكفين من خلال الفيديو .

(٣) يجوز للمعلمة الشابة أن تعلم الطلبة الشباب عن طريق الفيديو بحيث لا يترأى وجهها واضحاً للناظرين إليها .

(٤) يجوز للمعلم الشاب أن يدرس الطالبات البالغات عبر الإنترنت ، والحال أنه لا ينظر إلى وجوههن وهُنَّ ينظرن إلى وجهه واضحاً ويسمعن صوته خلال الدراسة بشرط أن لا تكون تلك النظرة عن شهوة وليس هناك خوف فتنة .

(٥) وإن كانت امرأة معلمة تدرس الطلبة الشباب عبر الإنترنت من خلال الصوت دون مكشوف الوجه جاز ذلك .

(٦) والأفضل والسلامة في أن يقوم بتدريس الرجال رجالاً وبتدريس النساء نساء . وإن كان يقوم بالتدريس خلاف الجنس ؛ فلا بد أن تكون المرأة في اللباس الشرعي محتجبة الوجه والكفين بثوب يكون كثيفاً غليظاً لا يظهر منه لون البشرة ولا يرى ما تحته من حمرة الجلد وبياضه ، لا ضيقاً يحكي بدننها ويصف حجمها وقالبها ، ولا لابسة لباساً فاحراً وما إلى ذلك مما يستميل قلوب الرجال .

(٧) ولا يتحقق الاختلاط الممنوع المحرم بين الصنفين في الدراسة عبر الإنترنت من خلال الفيديو .

عقائد اليهود واتجاهاتهم الدينية

المفتي عتيق أحمد البستوي *

تعريب : الأستاذ مبین أحمد الأعظمي الندوي *

يتعين علينا إلقاء نظرة عابرة على معتقدات أساسية ، ونظريات دينية لليهود ، لأن كل ما يصدر من أي شخص من فعاليات وأنشطة وأعمال إنما هو ينبعث من عقائده ، ونظرياته . فقوة العقيدة والدين هي تجعل الإنسان نشيطاً فعالاً مشغولاً بوظائفه وأعماله .

ومما لا يختلف فيه اثنان ولا يتناطح فيه عنزان أن التوراة المتداولة الآن لا تمت بصلة إلى التوراة التي أنزلها الله عز وجل على نبيه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، فقد بيّن القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه هذه الحقيقة تبياناً لا إبهام فيه ، كما أن هذا الادعاء قد بات الآن من المسلّمات التاريخية كذلك ، بعد أن مرّ بمراحل عديدة شاقة من البحث والتحقيق ، يكتب الباحث الإسلامي والكاتب القدير أنور الجندي :

"وتجمع المصادر على أن اليهود أعادوا كتابة التوراة على النحو الذي هو قائم الآن في منفى بابل بين ٥٨٦ ، ٥٣٨ قبل الميلاد ، حيث تفجرت العنصرية عن الحقد والكراهية للعالم ، وانبعثت منها الصهيونية بمعنى التطلع السياسي الديني إلى العودة إلى أرض الميعاد وتأسيس دولة داود فيها جغرافياً وسياسياً ومادياً ، لقد أعاد اليهود كتابة التوراة على النحو الذي رسموه في منهجهم وأخلاقهم وجعلوها منطلقاً لهذا الهدف معارضاً أساساً للتوراة الموحى بها على أساس تنزيه بني إسرائيل من العيوب ، وجعلوا وجهة نظر اليهود في الإنسانية كلها قائمة على أساس

* أستاذ الحديث والفقه الإسلامي ، وسكرتير مجمع البحوث والدراسات الإسلامية، ندوة العلماء ، لکناؤ .
* مدرس بدار العلوم لندوة العلماء .

العنصرية ، بحيث تأخذ موقف العداء لكل من اختلف اليهود " ^١ .
ويكتب : "وتقول المصادر الحديثة للدراسات الخاصة بالتوراة : أن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودي لعدة قرون بحيث صار من المحتمل أن يكون نصها الذي كتبه عزرا (عزير عند العرب) مختلفاً جداً عما أنزل على موسى ، فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان ، بل إن الأغلب أن العبريين بعد موسى لم يحتفظوا من ذكره بشيء ، فأضاعوا الرجل وأضاعوا موارثه بحيث مرت أجيال لا يذكره منهم أحد ولا يعرفون حتى مكان قبره ، هذا فضلاً عن أن اللغة العبرية لموسى تختلف عن نصوص العهد القديم العبري الذي كتبه عزرا " ^٢ .
"ويقول نولدكه في كتاب (اللغات السامية) : جمعت التوراة بعد موسى بسبع مائة عام استغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً جداً تعرضت حياله للزيادة والنقص . وأنه من العسير أن نجد جملة متكاملة في التوراة مما جاء عن موسى لأن التوراة لم تدون في عهده ولا في الجيل الذي تلاه " ^٣ .
قصارى القول أن التوراة المتداولة ليست إلا ابتكاراً بحثاً للذهن البشري ، وليست لها أي علاقة بالتوراة الموسوية السماوية ، وقد اتخذها علماء اليهود دائماً مجالاً موسعاً للتبديل والتحريف ، ولكنهم لم يطمئثوا إلى هذا الحد ، بل تجاوزوه إلى تدوين كتاب جديد باسم " التلمود " ، وهو يحمل الآن أهمية أكثر من التوراة الموسوية في دين اليهود ، وإليك حكاية هذا الكتاب لا يكتب الكاتب المسيحي المعروف إيليا أبو الروس في كتابه " اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية " نقلاً عن الدكتور محمد قصاص :

" وفي كتاب " العدوان الثلاثي " من سلسلة " اخترنا لك " للدكتور محمد القصاص يقول : " إن الأفكار والتعاليم التي احتواها التلمود كان اليهود يتناقلونها باللسان ، مخافة أن يطلع عليها غيرهم إلى أن كان القرن الثالث الميلادي فعقدوا العزم على تسجيلها في كتاب . وأول من قام بهذا

^١ أنور الجندي ، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ، دار الاعتصام ، ص ١٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٢١ .

العمل حبر من أحبارهم اسمه يهوذا القديس ، وقد قضى ثلاثين عاماً من حياته في كتابة " المشنا " التي تعتبر أساس التلمود المقدس . ومن بعده توفر الأحبار فرادى وجماعات على تكميله حتى قرب من تمامه في القرن الرابع والخامس الميلادي . وفي نحو هذا التاريخ كانت لجان أخرى من بابل تقوم بكتابة " الجمارا " وشروطها وتعليقاتها . وهي نواة التلمود البابلي . ومن هذين المؤلفين - المشنا والجمارا - ومن الشروح والتعليقات التي لم يكف اليهود طوال العصور الوسطى عن إضافتها إليها يتكون التلمود .

وهناك طبعات عدة من التلمود أقدمها طبعة البندقية سنة ١٥٢٠م وتتكون من اثني عشر مجلداً ، وأعيد طبعها دون تعديل في البندقية سنة ١٥٥٠م . ولكن هاتين الطبعتين أدتا إلى وضع اليهود في أخرج موقف من جراء الأفكار والفقرات التي تكشف عن نوايا اليهود وأفكارهم وأخلاقهم بعد أن أخذت تتسرب إلى أسمع العالم غير اليهودي . ولذلك صدرت الطبعة التالية في بازل سنة ١٥٨١م خالية من الفقرات التي تدمغ اليهود بشكل خاص . واكتفي بطبع هذه الفقرات منفصلة وتوزيعها على الإسرائيليين لحشرها بين صفحات التلمود في الأماكن التي انتزعت منها . ولكن ثارت شكوا أخرى على إثر ظهور طبعتي امستردام سنة ١٦٠٠م وكاراكوفيا سنة ١٦٠٥م فاجتمع أحبار اليهود في صورة مجمع مقدس . وقرروا حذف الفقرات المريبة في كل طبعة تظهر في المستقبل وقالوا في مقدمة قرارهم ما نصه :

" . . . ولذلك نقرر إصدار الحرمان^١ ضد كل شخص يجرؤ علي أن يثبت في الطبعات المستقبلية للمشنا والجمارا كل ما يعتبر طعنًا مباشرًا في عيسى أو في أديان الأمم الكثيرة الأخرى . . . ونقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خالياً حتى يستطيع اليهود بعد ذلك أن يثبتوها فيه بخط أيديهم . أو أن يوضع في مكان كل منها دائرة هكذا لتشير إلى الحذف . مع التنبيه على الأحبار ومعلمي المدارس أن يكتفوا بتلقيحها للشباب والتلامذة شفهيًا . . وبهذه الوسيلة نستطيع أن نصل إلى أهدافنا دون إثارة

^١ وكان لعلماء اليهود محفل يقضي على مرتكبي بعض الجرائم البشعة بالفصل عن المجتمع اليهودي أو المقاطعة ، وكان الشعب اليهودي كله ملتزماً بقرارات هذا المحفل . راجع همجية التعاليم الصهيونية ، ص ١١٣ - ١٢٧ .

الأعداء علينا " ^١ .

يكتب الباحث المعروف في شأن اليهودية عبد الله التل في كتابه الشهير " خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية " :
" لم يكتف اليهود بما جاء في توراتهم من تعاليم خبيثة تبيح الغدر والمكر وسفك الدماء ، فأخذ الرئييون والحاخامات يفسرون التوراة حسب أهوائهم وبالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريرة ونزوعهم إلى عمل المنكرات واستغلالهم على بقية أجناس البشر . وأول من جمع تلك التفسيرات في كتاب أسماه " المشنا " هو الحاخام يوخاس حوالي سنة ١٥٠م ، ومشنا معناها الشريعة المعتادة أو المكررة . وقد زيد في القرون التالية على كتاب المشنا الأصلي شروحات أخرى صار تأليفها في فلسطين وبابل ، ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشي كثيرة وشروحا مسهبة دعوها باسم (جامارة) . فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الجامارة كونت التلمود ومعناها كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم . وهذه الشروح مأخوذة عن مصدرين أصليين : أحدهما المسمى بتلمود أورشليم ، وقد كان موجوداً في فلسطين سنة ٢٣٠م وثانيهما تلمود بابل وكان موجوداً فيها سنة ٥٠٠م " ^٢ .

مكانة التلمود في الديانة اليهودية :

بعد أن اطلعنا على شيء من تاريخ كتابة التلمود وتدوينه تعالوا نستطلع ما للتلمود من مكانة في الديانة اليهودية المعاصرة . فمن المعلوم أنه لا يتمتع بمرجعية ثانية في الشريعة اليهودية فحسب ، بل أيضاً إن له أهمية أكثر من التوراة لدى علماء اليهود ، فإذا ظهر تناقض في حكم من أحكام التوراة والتلمود فإنهم يرجحون التلمود على التوراة ، يكتب الأب بولس حنا مسعد الذي اتخذ التلمود موضع البحث والتحقيق :
" في كل عصر عدّ اليهود عموماً التلمود إلهياً كالتوراة ، ولكن إذا فحصنا الحقائق بمنظار الروية ، وجدناهم يضعونه فوق التوراة نفسها " ^٣ .

^١ إيليا أبو الروس ، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ، دار الاتحاد بيروت ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

^٢ عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، ص ٦٩ .

^٣ الأب بولس حنا مسعد ، همجية التعاليم الصهيونية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٢٦ .

ثم قام الأب بولس حنا مسعد بتوثيق دعواه بالعديد من أقوال علماء اليهود ، واهتم بإحالة كل قول منها إلى مأخذة بذكر أرقام الصفحات وتحديد الأبواب ، وفيما يلي بعض نماذج ذلك :

" إن الذين يدرسون التوراة يحتمل أن يكون عملهم فضيلة أو غير فضيلة . أما الذين يدرسون المشنا فإنهم يمارسون الفضيلة ويثابروا^١ عليها ، إلا أن الذين يدرسون الجمارا فإنهم يكتسبون أعظم فضيلة وأسماءها^٢ . " ليس من سعادة الإنسان الذي يعتدي على أحكام التلمود وتعاليمه ، ويحافظ على التوراة ، إذن : إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود لهي أطيب من كلام الشريعة^٣ .

" إن كل كلمات الربانيين في كل عصر ومصر هي كلمات الله ، ولذلك تكون أعظم من كلمات الأنبياء ، ولو كانت متناقضة ومتنافرة . ومن يسخر منها ، ويقارع صاحبها ، ويتأفف منها ، يرتكب إثماً عظيماً كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه^٤ .

كتب اليهود الدينية لدى الشعوب غير اليهودية :

وبعد أن عرفنا قليلاً من تاريخ التوراة والتلمود ، تعالوا ننظر في كتب اليهود الدينية ونكتشف بأي عين يرى هؤلاء إلى غير اليهود ، فليعلم أن تعليمات التلمود تحتوي على أسوء حدٍ للعنصرية ، وأن الله سبحانه وتعالى إله اليهود بالتحديد ، ولا تتوجه رحمته ولطفه إلا إلى اليهود فقط ، والجنة مخصصة لليهود ، أما الشعوب الأخرى فخلقت لهم النار ، وبخلاف اليهود فإن الأجناس والأصول الأخرى تُشابه نفوسَ الحيوانات ، بل أسوء وأقبح من الكلاب والخنازير ، والقيام بكل أنواع الاستغلال والظلم بحقها أمرٌ مباحٌ لليهود ، بل يثابون عليه ، وقد قدّم الأب حنا بولس مسعد تصويراً دقيقاً للغاية لمعتقدات اليهود ، وأفكارهم ، ونظراتهم تجاه غير اليهود ، وذلك بالنظر إلى إصدارات مختلفة للتلمود ، وإن كل ما قيده في كتابه لهُو مثبت بالدلائل ومحال إلى ما أخذ عنه ،

^١ هكذا في الأصل والصحيح يثابون .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢٦ . نقلاً عن (Tr . Baba m . f . ٣٣ , ١=)

^٣ المرجع السابق . نقلاً عن (Tal . Jerus , Mas . Ber . , cap . ١ , F . ٣) .

^٤ المرجع السابق ، ص ٣٠ . نقلاً عن (Sur l' Exode ٢٠ , I , F . ٩٨ , par . ٣١) .

وإليكم بعض مقتبساته !

"إن نفوس اليهود منعم عليها بأن تكون جزءاً من الله ، فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه . وهذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً وأعظم شأنًا عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض ، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان ، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد " ^١ .

"وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون ، أما الباقون فيزجون بجحيم النار . . . وإن جهنم هي أكبر من السماء بستين مرة ، وهي سجن القلف ، وفي مقدمتهم أتباع المسيح بن مريم . . . ويأتي بعد النصارى المسلمون . . . وكل من ذكرنا يحشرون حشراً في جهنم ولا يغادرونها إلى الأبد " ^٢ .

"بيد أن المسيح لا يأتي مالم ينقرض ملك للشعوب غير اليهودية وتتلاشى الشقاوة . وذلك لأن إسرائيل إذا كان صالحاً يجب عليه أن يعمل بغير هوادة في أن ينبذ المتسلطين على الشعوب نبذ النواة ، لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية هي من نصيب اليهود فقط ، وفي كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونوا المتسلطين . وطالما هم بعيدون عن تحقيق هذه الفكرة فيعتبرون نفوسهم غرباء ومنفيين " ^٣ .

"يعلمنا التلمود أنه لولا اليهود لامتعت البركة عن الأرض ، وانقطع المطر ، واحتجبت الشمس . لذلك لا تستطيع شعوب الأرض الحياة بدون الإسرائيليين . إن المفاضلة لموجودة بين جميع الأشياء . فكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض " ^٤ .

"إن غير اليهود كلاب عند اليهود بحسب تعليم التلمود المستند إلى الآية السادسة عشرة من الفصل الثاني عشر من سفر الخروج ، وقد جاء فيها أن الأعياد المقدسة وضعت لإسرائيل وليس للأغراب والكلاب ، والرياني موسى بن نشمان ردد هذه الفكرة قائلاً : لكموليس للنجسين ،

^١ المرجع السابق ، ص ٥٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٨ - ٥٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦١ - ٦٢ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٦٦ .

لكم ، وليس للكلاب وضعت أعياد مقدسة " ^١ .

" فالمرأة اليهودية التي تخرج من الحمام عليها أن تستحم ثانية إذا وقع نظرها لأول مرة على نجس كالكلب ، والحمار ، والمجنون ، وغير اليهودي ، والجمل ، والخنزير ، والحصان ، والأبرص " ^٢ .

" إن الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكراماً لليهود ، لأن غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلاً ونهاراً بدون مال . ولا يوافق أن يكون خادم الأمير حيواناً له الصورة الحيوانية ، بل يجب أن يكون حيواناً له الصورة الإنسانية " ^٣ .

" إن الله تعالى قد أمرنا بأن نقرض الأجنبي بالربا ، بل لا نقرضه إلا إذا قطع على نفسه عهداً بدفع الربا . نحن لا نقرض الأجنبي كي يسد احتياجاته بل كي نفيده منه ونقرض عليه إرادتنا . وهذه أمور محرمة علينا إن صنعناها مع إخواننا الإسرائيليين " ^٤ .

" والتلمود يعلم أن الله تعالى لم يحرم على اليهودي ارتكاب الفحشاء إلا مع امرأة قريبة اليهودي فقط ، أما نساء الأجانب فمباحة له ، . . . ولهذا نعرف من أفواه العدد الكبير من حكماء إسرائيل أن اليهودي لا يؤمن بأنه يرتكب الفحشاء عندما يفيض بكارة فتاة نصرانية " ^٥ .

وهذه لمحة عن اليهودية وتعاليم التلمود ، فاليهود ليست عندهم أي قيمة لغير اليهود لا لحياتهم ولا لممتلكاتهم ، حتى إنهم يعدُّون خلط الطعام وإعداد الفطور بدماء غير اليهود عبادة عظيمة بمناسبة بعض أعيادهم . ولأجل أداء هذه العبادة ، يجعلون مئات الأشخاص ، بمن فيهم الأطفال حديثو الولادة ، والنساء ، والرجال ، هدفاً لوحشيتهم في كل عام . وقد سجل عبد الله التل ، وإيليا أبو الروس ، ومحمد نمر الخطيب قصصاً كثيرة من هذا القبيل في كتبهم .

^١ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٧٠ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٩١ .

^٥ المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

من صور الالتفات في القرآن الكريم : دراسة بلاغية نحوية

(الحلقة الثانية)

الأستاذ أيمن ياسين العمر*

فوائد وأسرار الالتفات البلاغية :

ينطوي الالتفات على فوائد بلاغية متعددة ، منها ما هو عام ،
ومنها ما هو خاص :

(١) فوائد عامة :

تتجلى في التنويع الأسلوبى الناتج عن الانتقال من صيغة إلى أخرى ،
كأن يُنتقل من الغيبة إلى الخطاب ، أو من الماضي إلى الحاضر ، مما
يُسهم في تنشيط ذهن السامع ، وجلب انتباهه ، وتوسيع أفق التلقي لديه .
كما يسهم هذا الأسلوب في كسر الرتابة ، ويُعين على سهولة الوزن
والقافية ، خصوصاً في السياقات المسجوعة أو ذات الإيقاع البلاغي العالي .

(٢) فوائد خاصة :

وتظهر من خلال كل نوع من أنواع الالتفات ، حيث تختلف الغاية
البلاغية باختلاف الموضع والسياق . فكل التفات هدف تعبيري يتعلق
بالحالة النفسية للمتكلم ، أو بتبدل الحال ، أو بتعظيم المعنى ، أو
استحضار المشهد ، أو تقوية التأثير ، ما يُضفي على الخطاب القرآني
حيوية وثراءً دلاليًا .

الأغراض البلاغية للالتفات : للالتفات أغراض كثيرة ، لعل

أهمها :

(١) التنظيم في قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) جاء لفظ

العبادة مع الخطاب ليناسب تعظيم حال المخاطب .

ومن أمثلة التعظيم بوصفه غرضاً بلاغياً في الالتفات ، قوله تعالى :
(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) [النساء :
٦٤] . ولم يقل : واستغفرت لهم ، وذلك ليظهر تعظيم الاستغفار .

وقد يكون الالتفات من المتكلم إلى الاسم الظاهر ، وذلك لأجل
التضخيم ، كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي

* جامعة الزيتونة الدولية - كلية الدراسات العليا ، aymanalmr05@gmail.com

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ([الأعراف : ١٥٨] . فَكَانَ مِنَ الْمُنْتَظَرِ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ قَوْلِهِ : (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ...) فَأَمِنُوا بِهِ ، لَكِنَّهُ عَدَلَ إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ بِقَوْلِهِ : (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) . والغرض البلاغي من الالتفات هنا هو التفتيح .

(٢) المبالغة : ففي قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَمِّ) [يونس : ٢٢] . صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة لأجل المبالغة .

(٣) الاختصاص : من أغراض الالتفات الاختصاص ، كما في قوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَنْثُرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْفُشُورُ) [فاطر : ٩] . إذ عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم ، وذلك لغرض الاختصاص ، وذلك لأن إحياء الأرض وإحياء الموتى يختص به الله وحده .

(٤) التتميم : يري الزركشي في قوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان : ٤ - ٦] ، أن أصل العبارة إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّنَّا ، لكنه وضع الاسم الظاهر وهو : (رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ) موضع المضمحل للإنداز بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمريوبين ، وفي هذه الآية تتميم لمعنى الربوبية وهو الرحمة .

(٥) الاهتمام : كما في قوله تعالى : (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحَفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [فصلت : ١١ - ١٢] . عدل عن الغيبة في قوله : (قَضَاهُنَّ) و (أَوْحَىٰ) إلى التكلم في قوله (زَيْنَا) ، وذلك للاهتمام بالإخبار عن نفسه يجعل الكواكب في السماء الدنيا ، لذلك عدل إلى التكلم في (زَيْنَا) السماء الدنيا .

(٦) التوبيخ : من الأغراض البلاغية للالتفات التوبيخ ، كما في قوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) [مريم : ٨٨ - ٨٩] . الشاهد : عدل عن الغيبة إلى الخطاب ، وذلك للدلالة على أن قائلًا مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخاً ، وتوبيخ الحاضر مخاطباً أبلغ في الإهانة من الغائب فلم يقل : لقد جاؤوا شيئاً إدّاً ، فقال : لقد جئتم شيئاً إدّاً (...) .

(٧) التنبيه : كقوله تعالى : (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) [البقرة : ١٦٩ - ١٧٠] . في هذه الآية عدل من الخطاب إلى الغيبة لأن الضمير في (لهم) عائد على الناس ، وذلك لغرض التنبيه على الضلال . وقد يكون الالتفات في أحد الأمور التالية :

أولاً : في الضمائر :

لقد أجمع علماء البلاغة على ورود الالتفات في الضمائر ، وذلك من خلال الانتقال في الكلام من التكلم إلى الخطاب ومن التكلم إلى الغيبة ومن الخطاب إلى التكلم ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم وإلى الخطاب وهكذا . . . ولكن بشرط أن يعود الضمير الثاني على الضمير الذي يعود عليه الضمير الأول ، ومن هنا على هذا الأساس ينتج لدينا ستة أساليب بلاغية للالتفات ، إذ ينتقل المعنى من ضمير إلى آخر .

وقد ذكر الزمخشري فائدة هذا الانتقال : تجديد ونشاط لحال السامع والمتكلم من السأم أو الضجر من اتباع أسلوب واحد . وفيما يلي أمثلة على بعض الصور البلاغية في الالتفات :

صور الالتفات :

(١) الالتفات من أسلوب التكلم إلى الغائب : وفي هذا الأسلوب الكثير من الشواهد في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) [الكوثر : ١ - ٢] .

جاء بأسلوب التكلم ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب فقال : (لِرَبِّكَ) ولم يقل (لنا) والالتفات هنا في (أَعْطَيْنَاكَ) وفي (لِرَبِّكَ) لكي يفهم السامع قصد المتكلم من كلامه ، والسر البلاغي هو التحريض على القيام بالصلاة لحق الربوبية ، لأن من يربيك يستحق العبادة ، ومنه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) [الأعراف : ١٥٨] . وجه الاستشهاد : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، ثم انتقل إلى قوله : (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) . وفي هذا الالتفات سران بلاغيان :

أ. أن الرسالة تجري على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أكبر دليل على صدقه .

ب. يدفع عنه التهمة ؛ فلو كان القرآن من عنده صلى الله عليه وسلم لكان فيه تعصب لنفسه ، ولذلك لم يقل : (آمنوا بالله وبي) .

(٢) الالتفات من التكلم إلى الخطاب : إنّ بلاغة هذا الأسلوب تكمن في حث السامع على الاستماع للمتكلم ، ومثاله : قوله تعالى : (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [يس : ٢٢] . والالتفات هنا من خلال الانتقال في الكلام من المتكلم (مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ) إلى المخاطب وهو (تُرْجَعُونَ) . وأصل الخطاب كان يقتضي (وإليه أرجع) لكي يتناسب مع المتكلم . والغرض البلاغي هو حث السامع للاستماع للمتكلم ، وذلك لمزيد من العناية والاهتمام بالمخاطب .

(٣) الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ومثاله : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً) [الإنسان : ٢١ - ٢٢] .

الالتفات من الغائب في قوله (سَقَاهُمْ) إلى الخطاب في قوله : (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً) ولو لم يلتفت لقال : (كان لهم جزاء) .

والغرض البلاغي هنا التأكيد على حتمية الجزاء وقرب المؤمنين من الله سبحانه وتعالى . والغرض البلاغي منه التعجب والاستبعاد .

ومنه قوله تعالى : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَلَّهَا بِقُوَّةٍ وَأْمَرَ قَوْمَهُ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) [الأعراف : ١٤٥] . الالتفات في قوله : (سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) ، والغرض البلاغي هو المبالغة في الحث على الأخذ ، وهذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

ومن الأسرار البلاغية التي يحملها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب تأكيد الشيء ، كما في قوله تعالى : (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلًا . وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا) [مريم : ٧٠ - ٧١] .

فالالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب في قوله : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) والغرض البلاغي هو التأكيد على ورود على النار .

(٤) الالتفات من الخطاب إلى الغائب ، والشاهد في قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرَّيْنَهُمْ فِي رِيحٍ طَيِّبَةٍ) [يونس : ٢٢] .

الالتفات في هذه الآية ، من الخطاب في قوله (إِذَا كُنْتُمْ) إلى الغائب في قوله : (وَجَرَّيْنَهُمْ) حيث إنّ مقتضى الظاهر في القول (وجرين بكم) .

والسر البلاغي من الالتفات هنا هو التعظيم والتعجب من فعل

الكفار (١) .

ويرى الزركشي أنه : كان الخطاب للناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم ، وذلك بدليل قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) .
ولو قال : (وجرين بكم للزم الذم للجميع) .
ويرى الزركشي أيضاً : أنهم وقت الركوب خافوا الهلاك وتقلب الرياح بهم ، فناداهم نداء الحاضرين وعندما جرت بهم الرياح ، ذكرهم بصيغة الغائب .

(٥) الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، والشاهد : قال تعالى : (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) [فصلت : ١٢] ، موطن الشاهد : التفت من أسلوب الغائب في قوله (وَأَوْحَىٰ) إلى أسلوب التكلم في قوله (وَزَيْنَا) ، وجاء أسلوب الخطاب للغائب ليفيد معنى العموم ، وفي خطاب التكلم ليفيد معنى التخصيص .

ومن الأسرار البلاغية للالتفات من الغيبة إلى التكلم (التعظيم) ، كما جاء في قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [الإسراء : ١] ، إذ التفت من الخطاب للغائب (بعده) إلى خطاب المتكلم (باركنا) ، الالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب ، والشاهد في قوله تعالى : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، الالتفات من الغيبة في قوله (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) إلى الخطاب (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

والسر البلاغي هنا : أن الحامد لله تعالى بلغ إلى الذروة في الحمد حتى أصبح يخاطب ربه بالإقبال ، وكأنه في حضرة الله تعالى .
ومنه قوله تعالى : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً) [الإنسان : ٢١ - ٢٢] . التفت من الغيبة في قوله (رَبُّهُمْ) ثم عدل إلى الخطاب في قوله : (لَكُم) ومقتضى السياق (لهم) ، والسر البلاغي في الالتفات هنا هو تعظيم شأن المخاطب .

ثانياً : الالتفات في الأفعال :

وهو الانتقال في الأفعال من الماضي إلى المستقبل ، ومن المستقبل إلى الماضي ، ومن المستقبل إلى الأمر ، ومن الماضي إلى الأمر وهكذا ...
— الالتفات من الفعل الماضي إلى فعل الأمر : الشاهد قوله تعالى : (قُلْ أَمْرٌ

^١ الالتفات في البلاغة العربية ، د . طاهر عبدالرحمن قحطان .

رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ [الأعراف : ٢٩] .
التفت من الماضي في (أَمَرَ) إلى الأمر في (أَقِيمُوا) ولو كان الكلام على أسلوب واحد لقال (أَمَر ربي بالقسط وأمر أن تقيموا وجوهكم) ، أي : أمر بإقامة الصلاة ، وذلك ليؤكد أهمية الصلاة من بين العبادات ، والسر البلاغي هنا حث المسلمين على التوجه إلى العبادة الصادقة .

– الالتفات في العمل من المستقبل إلى الأمر : والشاهد في قوله تعالى :
(قَالَ إِنِّي أَنشِئُ اللَّهُ وَآشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ) [هود : ٥٤ – ٥٥] . وجه الاستشهاد : أَشْهَدُ اللَّهُ وَآشْهَدُوا إِذ التفت من المضارع إلى الأمر .

ومقتضى السياق يقول : أَشْهَدُ اللَّهُ وَأشهدكم ، لكنه قال :
وأشهدوا ، والسر البلاغي هنا التفخيم والتعظيم .

– الالتفات من الفعل الماضي إلى الفعل في المستقبل : قال تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ الْفُشُورُ) [فاطر : ٩] .

الالتفات من الفعل الماضي (أَرْسَلَ) إلى المضارع في (تُثِيرُ) ،
وسياق المقام يقول : (أَرْسَلَ فَأَثَارَتْ) ، لكن جاء بالفعل الدال على المستقبل (تُثِيرُ) لأن التعبير بالفعل المضارع يدل على الاستمرارية والاستحضار في الذهن ، والسر البلاغي هنا استحضار الصورة البديعية ، وكذلك يفيد هذا الالتفات في تأكيد وقوع الحدث .

– الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي : الشاهد في قوله تعالى :
(وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) [النمل : ٨٧] .
التفت من الفعل المضارع (يُنْفَخُ) إلى الماضي (فَزِعَ) ، وسياق المقام يقول (يفزع) لكنه قال (فَفَزِعَ) ، ولذلك لسر بلاغي وهو الدلالة على تحقق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ، وهذا ما قاله الزمخشري في كتابه الكشاف ^١ .

(للبحث صلة)

^١ الكشاف ، الزمخشري .

الخطوط العربية ومظاهرها الثقافية وتطوراتها الفنية في الهند

بقلم : د . شفيع أحمد هاشم الندوي*

الخط العربي نموذج من أقدم فنون الحضارة العربية والإسلامية ، وفن وتصميم لكتابة الحروف العربية . هو أرقى وأجمل خطوط العالم البشري على وجه الأرض . نشأ وتطور من الخط النبطي في شبه الجزيرة العربية ، واكتسب مكانة خاصة بسبب ارتباطه بالدين الإسلامي الحنيف ، وشهد قفزات هائلة في المحافظة على أصالتها العربية وتراثها الحضاري عبر الأجيال . فهو لم يكن مجرد أداة للتواصل إلى أيقونة فنية تميزت بها العمارات والمخطوطات ، بل يتميز بحسن شكله وجمال هندسته وبديع نسقه وجاذبية صورته ، حتى أعجب الأجانب الغربيين وغير المسلمين ووالعوا به . واحتل مكانة مرموقة لدى المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها . وهم لا يزالون يستخدمونه ويتقنون فيه ويتكبرون له صورا وأشكالا بديعة رائعة . وجعلوه بديلا عن التصوير في الفن الإسلامي ، تجنباً من تصوير الكائنات الحية في كثير من الفنون الإسلامية . وما أحسن وأدق قول أبي يوسف إسحاق الكندي (١٨٥هـ - ٢٥٦هـ الموافق ٨٠١م - ٨٧١م) : " لا أعلم كتابة تحتمل من تجليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات " ^١ .

للخط العربي جذور قديمة في الهند . توجد نقوش وكتابات كثيرة باللغة العربية على القصور والمباني القديمة ، تدل على حضور الحضارة العربية الإسلامية العريقة وثقافتها الراقية عبر العصور ، وازدهرت في عهد الإمبراطورية المغولية . فقد تطور الخط العربي وفنونه حتى أصبحت عنصرا مهما من التراث الثقافي الإسلامي ووسيلة لزيينة المساجد ، والمباني التاريخية ، وجدرانها ، ومناراتها . وتتميز النقوش العربية والرسومات الإسلامية بجودة كتابتها ، وهي مليئة بمعلومات

* مستشار مركز البحوث والوثائق التاريخية - دولة الكويت .

^١ محمد طاهر بن عبد القادر المكي الخطاط ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، مكتبة الهلال ، السكاكيني ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٣٩م ، ص ١٦٠ .

متنوعة تاريخية .

لما طلعت شمس الإسلام في الهند خلال القرن الثامن الميلادي ، امتدت أشعتها إلى أرجائها . وجعل المسلمون يتعلمون اللغة العربية لقراءة القرآن وكتابه . وبدأ الخط العربي يتطور ويتقدم حتى جعل الملوك المسلمون وأمراؤهم يزينون قصورهم وعمائرهم وأدوات منازلهم وتحفهم بنقوش عربية ، مما لا تزال تنطق به آثارهم طول البلاد حتى اليوم . فالهند غنية بالنقوش والرسومات الفنية الرائعة على محاريب المساجد وقبابها وعلى جدران المباني والحصون والقصور وبواباتها ولوحات الأضرحة والأحجار الكريمة . يتجلى فيها فن الخط العربي بصورة رائعة مدهشة جذابة . وتعتبر تفاعلاً ثقافياً ومظهراً حضارياً لتاريخ حكم المسلمين في الهند . وتوثق مسيرة مجهودات فنية ونشاطات ثقافية للملوك المسلمين في شبه القارة الهندية عبر العصور المختلفة .

تتميز الخطوط العربية باكتسابها أشكالاً هندسيةً مختلفةً من خلال المد والتشكيل والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتراكيب وغيرها من قواعد الزخرفة والتزيين . واستخدمت في تزيين المساجد والقصور وكتابة المصحف الشريف وتجميل عناوين المخطوطات والكتب ، وألواح الرخام ، والخشب ، وغيرها . ولعب الخطاطون والكتابون البارعون لشبه القارة الهندية دوراً هاماً في تطور الخط العربي وفنونه . حيث قام العديد منهم بالتطوير والإبداع في الكتابات والرسومات الفنية . مما أسفرت عن أنواع متعددة للخط العربي ، ومن أشهرها الكوفي والنسخ والتعليق والتلث والرقعة والديواني والهمايوني والفارسي والإجازة والتوقيع والبهاري والنستعليق والطغراء .

الخط الكوفي :

بدأت رحلة الخط العربي في الهند مع الخط الكوفي . وهو أقدم الخطوط العربية ، وأجملها وأكثرها تطوراً وشهرة ، عرف بهذا الاسم لأنه نشأ وبرز في الكوفة ، ثم انتشر في أنحاء العالم الإسلامي مع الفتوحات الإسلامية . واستخدم لكتابة القرآن الكريم طوال أربعة قرون هجرية حتى احتل مكانة عالية مرموقة في العصر العباسي ، حيث يعتبر العصر الذهبي للخط العربي بشكل نموذجي على طول سلسلة متعاقبة من ثلاثة كبار خطاطين ، وهم أبو علي محمد بن مقله (٢٧٢هـ - ٣٢٨هـ) وأبو الحسن

علي بن هلال بن عبد العزيز المعروف بـ ابن البواب (٣٥٠هـ - ٤١٣هـ) وياقوت المستعصمي المتوفى عام ٦٩٦هـ . تفنن هؤلاء الخطاطون في ترويج الخط الكوفي ، وأبدعوا كثيراً من فنون الزخرفة والتجميل . وأصبح مظهراً جميلاً للمظاهر الحضارية والفنون الثقافية العربية . وقد يتميز بزخرفة هندسية ، ويقبل التطوير والتحسين والابتكار في الشكل الجمالي العام . كما يمتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعها ، ويسهل تعليمه مقارنة بغيره من الخطوط كالثلث والديواني ، وكلماته غير متداخلة . وقام الخطاطون والفنانون بتعريف أقصى كيفة استفادة الخصائص الزخرفية لهذا الخط . وأبدعوا نماذج رائعة عظيمة من التوريقات والزخارف النباتية وغيرها . ومن أهم أنواع الخط الكوفي البسيط والمورق والمزهر المخمل والمضفور والخط الهندسي والتذكاري والخط المصحفي .

وأول نقش عربي تم العثور عليه في شبه القارة الهندية ، هو كتبة المسجد الجامع الذي بني في منطقة بنهور (Banbhore) قرب مدينة كراتشي بولاية السند من جمهورية باكستان الإسلامية حالياً . نقش هذه الكتبة في الخط الكوفي عام ٧٢٨م تقريباً ، وهي تعتبر أقدم النماذج الخطية في شبه القارة الهندية ^١ . هي خالية من التشكيل والإعجام ، ولكنها كتبت بخط جميل واضح رصين . وتدل على أن الكتابة العربية كانت متطورة في شبه القارة الهندية مبكراً ^٢ .

خط النسخ :

هو أحد الخطوط العربية الذي يجمع بين الرصانة والبساطة ، سمي بخط النسخ ، لأنه يستخدم في نسخ الكتب والرسائل حيث يشعر الكاتب أكثر سهولة وسرعة في قلمه ، ويمتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعها . هو خط كامل معتدل واضح ، لا يقع قارئه بأي التباس في تشابه حروفه ، وإذا ضبط بالشكل فلا يفوقه بكماله خط آخر ،

^١ محمد يوسف صديق ، دراسة النقوش العربية في الدولة المغولية في بلاد الهند وأثرها الحضاري ، رسالة الدكتوراه غير مطبوع ، العام الدراسي ١٩٨٧ - ١٩٨٦م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

^٢ Rahman, Pares Islam Syed Mustafizur. Islamic Calligraphy in Medieval India. University Press Limited, Dhaka, Bangladesh, ١٩٧٩, P.٢٢-٢٣.

يشبه بالثلث والمحقق والريحان ، ويغلب على أشكاله الاستدارة والتساوي .
انتشر في شرق العالم الإسلامي ، فاتخذ الخطاطون لكتابة المصحف
الشريف منذ القرن الرابع الهجري إلى اليوم . يرجع تاريخه في الهند إلى
القرن الثاني عشر الميلادي حيث بدأ حكم المسلمين في شبه القارة الهندية ،
واتخذ قطب الدين أيبك مدينة دلهي عاصمة للبلاد في عام ١٢٠٦ م .

دخل النسخ في دلهي عن طريق أفغانستان مع الفتح الإسلامي ، ونال
مكانة مرموقة لدى الخطاطين والكاتبين حتى شاع استخدامه في الشؤون
اليومية وتسجيل القضايا وأوامر الحكومة ونسخ الكتب . وكانت
العملات المعدنية والخواتم تضرب بهذا الخط وتتم به مسكوكاتها . تفيد
دراسة الخطوط العربية بأن عددا كبيرا من النقوش العربية التي قد تم
العثور عليها في دلهي وأجمر وغوجرات وبنغال . في دلهي توجد آيات قرآنية
وكلمات عربية ، كتبت بخط النسخ على محاريب مسجد قوة الإسلام
وجدرانها ومئذنته التي تسمى بـ " قطب منار " في اللهجة المحلية ، قد بناه
السلطان قطب الدين أيبك . وفي ضاحية مجمع قطب منار بدلهي توجد قبة
الضريح للسلطان ناصر الدين محمود ، وهو الولد الأكبر للسلطان شمس
الدين ألتمش الذي استمر حكمه في الهند بين سنتي ١٢١١ - ١٢٣٦ م .
وهو أقدم ضريح تم بنائه في عام ١٢٢٩ م . تتضمن محاريب القبة من داخلها
بنقوش قرآنية رائعة تشبه بالخط الكوفي والنسخ . وهي (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا . وَينصركَ اللَّهُ نصراً عزيزاً . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .
لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)^١ .

وفي منطقة أجمر بولاية راجستهان مسجد قديم يعرف بـ " دهائي
دن كا جهونبرا " (كوخ ذو يومين ونصف) تم بناؤه في عام ١١٩٢ م .
ويوجد تشابه كبير بين مسجد قوة الإسلام وهذا المسجد ، حيث تلوح
على بواباته وجدرانها نقوش عربية مبكرة بخط النسخ والكوفي ، تم
تزيينه بفنون زخرفية نباتية جميلة وهندسة محفورة . وفي مكتبة خدا
بخش الشرقية العامة بمدينة بثنأ عاصمة ولاية بهار مخطوطة الجامع

^١ سورة الفتح : الآية ١ - ٥ .

الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري في ثلاثة مجلدات محفوظة ، نقلها محمد بن يزدان بخش بخط النسخ ، حيث كان متداولاً لكتابة المصحف الشريف والأحاديث النبوية والكتب الدينية والعلمية .

لما استقر حكم المغول في الهند ، توافد إليها العديد من الأدباء والخطاطين والرسامين والفنانين الفرس والعرب البارزين المشهورين إلى الهند ، ودخلت فنون الخط العربي والفارسي في بلاط الإمبراطورية المغولية ، واهتم به الأمراء والملوك . فقد تعلم وأجاد الخط العربي كل من الملك شاه جهان الذي حكم بين سنتي ١٦٢٨ - ١٦٥٨ م ، وأبيه دارا شكوه وأورنغزيب عالمكير الذي حكم سنتي ١٦٥٨ - ١٧٠٧ م . ويتميز أورنغزيب بين الأمراء بالخط الجميل . كان يكتب بخط النستعليق وينسخ المصحف الشريف بيديه . وله مخطوط القرآن الحكيم ولوحات محفوظة في متحف دلهي . يؤكد المؤرخ الهندي الكبير العلامة عبد الحي ابن فخر الدين الحسني في كتابه نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المعروف بـ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : " إن أورنك زيب كان بارعا في فنون كتابة الخط العربي ، فكتب في مختلف أنواع الخطوط ، منها خط النسخ وخط النستعليق ، وخط الشكستة ، حتى بلغ إلى درجة الكمال في هذا الفن الجميل . وكان يقوم بنسخ المصحف الشريف بخط يده قبل أن يعتلي عرش الهند ، وبعث تلك النسخة إلى مكة المكرمة . وبعد جلوسه على العرش كتب نسخة أخرى بيده ، وأنفق على تذهيبها وتجليدها سبعة آلاف روبية هندية ، وبعثها إلى المدينة المنورة . وانتسخ الألفية لابن مالك في مراحل الصبا وأرسلها إلى مكة المكرمة " ^١ . وكانت زين النساء بنت أورنغزيب بعالمكير عالمة وشاعرة ومثقفة وعارفة بالأدب الفارسي والعربي وحافظة القرآن . ولها ديوان معروف للشعر الفارسي . كانت تكتب بخط النستعليق والنسخ والشكستة . وآخر ملوك السلالة المغولية الهندية بهادر شاه ظفر (١٧٧٥ - ١٨٦٢) كان أديباً وشاعراً كبيراً يحسن الخط ، وله قطع ولوحات نادرة في المتحف الوطني للهند بقلم النسخ والطغراء والنستعليق .

^١ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المعروف بـ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، العلامة عبد الحي فخر الدين الحسني ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ م .

الخط البهاري :

هو خط عربي ، نشأ وتطور في ولاية بهار إحدى الولايات الهندية شمال البلاد ، لذا يسمى بالخط البهاري . والحقيقة أن اسم " بهار " محرف ومأخوذ من " ويهار " الذي يطلق على المعابد البوذية باللغة البالية (Pali Language) ، وسميت ولاية بهار باسمها نسبة إليها . عرف هذا الخط العلماء المسلمون لتلك المنطقة وكتابتها بواسطة خط النسخ ، وروجوه في كتاباتهم للمصحف الشريف . وذلك في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين قبل استقرار الحكم المغولي في الهند . ثم انتشر إلى المناطق الأخرى من بنغال ودلهي وتونك وغوجرات . وجاء في معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكلوجي (Codicology) إشارة إلى الخط البهاري " خط استعمل في الهند من القرن ٨هـ / ١٤م إلى القرن ١٠هـ / ١٦م " ^١ . يمتاز بطول حرف الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . ورؤوس العين والغين والواو والفاء والقاف ترسم مثلثة الشكل . والواقع أنه هو شقيق ملازم لخط النسخ الديواني . ويمكن التعرف على النص البهاري من خلال تركيزه على العناصر الخطية لأشكال الحروف العربية ، والتي تكون سمكيتها في مراكزها ومنقوشاً مثل السيوف في أطرافها . توجد نماذجها المختلفة بشكل مخطوطة المصحف الشريف وهي مسجلة ومصنفة في مكتبات دول العالم ومتاحفها من مكتبة الكونغرس بواشنطن ومكتبة خدا بخش الشرقية العامة بـ " بئنا " عاصمة ولاية بهار والمتحف الوطني نيودلهي وأحمد آباد وكلكتا ومتاحف باكستان وبنغلاديش ومجمع القرآن الكريم بالشارقة ، كما يوجد له نموذج في المكتبة الظاهرية بدمشق مخطوط " جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري " تحت رقم ٢١٠ ، والصفحة الأولى لهذا المخطوط كتبت بالخط البهاري . ومن أقدم نماذج هذا الخط مصحف محفوظ في مجموعة الأمير صدر الدين آغا خان رقم AKM٢٨١ في قلعة غواليار - مادهايابراديش - الهند ^٢ .

^١ معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكلوجي) أحمد شوقي بنين ، مصطفى طوبي ، مطبعة الوراقة الوطنية ، مراکش ، المغرب ، ط ١ ، سنة ٢٠٠٣م ، ص ٤٣ .

^٢ موقع شبكة

خط الثلث :

هو من أشهر الخطوط العربية التي استخدمت في الهند ، ونال قبولاً واسعاً لدى الخطاطين الفنانين في شبه القارة الهندية تماشياً مع التطور الحضاري والثقافي الإسلامي في الهند . يتميز هذا الخط بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف ، ويتحلى بحروفه الكبيرة والأنيقة والانحناءات الفنية . لذا تتواجد النقوش العربية المبكرة على البوابات والجدران والمحاريب للمساجد والأضرحة والعمائر القديمة بما فيها مسجد قوة الإسلام ومنارته المعروفة بقطب منار في دلهي . تمتد حول جداريته الخارجية الطويلة أفاريز من الكتابات القرآنية على الحجر الرملي الأحمر يشد بعضها إلى بعض . وقد يشبه بعض هذه الكتابات ببعض التحف المعدنية في مصر التي ترجع إلى عصر السلطان المنصور سيف الدين قلاوون .

هكذا كتبت آيات قرآنية على محاريب تاج محل وجدرانه ، كما تعتبر الزخارف الخارجية لتاج محل من أجمل زخارف العمارة الإسلامية في العالم . قام الخطاط الكبير عبد الحق أمانت خان الشيرازي بتصميم النقوش الكتابية بخط الثلث والنستعليق على محاريب وأبواب تاج محل ، واختار ألواحاً رخامية بيضاء لنقش آيات قرآنية عليها كعناصر جمالية بديعة .

خط النستعليق :

النستعليق يتكون من كلمتين هما نسخ وتعليق . يتصف بصفات خطي النسخ والتعليق ، ويعد أكثر رشاقة من باقي الخطوط اللينة حتى أصبح من أكثر الخطوط شيوعاً . يقول محمد طاهر المكي في كتابه : " إن خط التعليق يسمى بنستعليق ، ومعنى ذلك أن الناس كانوا أكثر مما ينسخون من الرسائل والكتب في العهد المذكور بخط التعليق . فأطلقوا عليه نسخ تعليق لكثرة استعماله " ^١ . وقد يسمى الخط الفارسي عند العرب

<https://collections.agakhanmuseum.org/collection/artifact/quran-manuscript-akm۲۸۱>

^١ محمد طاهر بن عبد القادر المكي ، الخطاط ، تارخ الخط العربي وآدابه ، مكتبة الهلال ، السكاكيني ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٣٩ م .

فهو واحد من الخطوط الرئيسية المعروفة في شبه القارة الهندية ، ويعتبر أكثر نضوجاً ومرونة ، شاع وانتشر في العالم الإسلامي منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، واستعمله الخطاطون الإيرانيون والهنود والعثمانيون والأفغان ، وبقيت آثارهم تراثاً فنياً إسلامياً بين الخطوط العربية الأخرى . وأصبح أكثر استعمالاً وتداولاً في الهند وبلغ مبلغ الكمال والتمام . بادئ ذي بدء قد استخدم في كتابة المخطوطات المتنوعة والنقوش الحجرية ، ثم زاد استعماله لنقل المصحف الشريف والرسائل الرسمية والشخصية .

يتميز هذا الخط بخفة ولطافة وليونة في استدارته ، وبانسيابية كبيرة ، وبضالة خطوطه القائمة وامتلاء مداته وبتوازن حروفه وانسياب امتداداته والوضوح في كتابته . يضطر الخطاط في كتابته إلى تبديل وضع القلم بحيث يختلف عرضه من جزء إلى آخر في الحرف الواحد . جمال هذا الخط يعتمد على مهارة هذا التغيير . وهو أطوع في اليد وأسلس انقياداً من خط التعليق الذي تفرع منه . يغلب على أشكال حروفه الاستدارية البيضوية المفتوحة ، وبعض أجزاء حروفه تحتاج إلى الرسم برأس القلم . ومن مميزات هذا الخط خلوه من التشكل والوسائط التقليدية ، ولا تُخلط حروفه بحروف الخطوط الأخرى ، وإذا دخل عليه حرف من حروف الخطوط الأخرى كالنسخ مثلاً يُسمى حينئذ " قرمة تعليق " وهذه تسمية تركية ^١ .

نال هذا الخط قبولاً واسعاً في مختلف دول العالم من إيران وأفغانستان وشبه القارة الهندية والدولة العثمانية ، وبرز فيه خطاطون مجيدون ، وتفننوا بأساليبه لم يسبقهم إليه أحد من قبل . وما زالت في إيران والهند وباكستان حتى الآن تكتب الفارسية والأردية بأسلوب هذا الخط . وقد يسمى هذا الخط بالخط الفارسي نسبة إلى بلاد فارس ويسمى عند الأتراك العثمانيين خط التعليق أو قرمة تعليق . ويتضح من خلال دراسته بأن النستعليق خط مستخرج من خطوط الرقاع والتوقيع ، حيث استخدم بداية في كتابة المتون وحواشي المخطوطات حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، كما يؤدي إلى سرعة الكتابة بهذا الخط

^١ التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ، د . أياد حسين عبد الله الحسيني ، وزارة الثقافة بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٢ .

وجمالته الفنية . وأقدم مخطوط بخط النستعليق ، كتبه أبو بكر البيهقي (٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ) ، كان عالماً فاضلاً حافظاً للقرآن الكريم ، صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة . وهو يعتبر مخترع قلم النستعليق حيث حدد له أصولاً وشروطاً ، وله مخطوطات كثيرة . ومن آثاره الباقية : مخطوط بنج كنج (الكنوز الخمسة) للشاعر الفارسي نظامي الكنجوي ، ومخطوط الديوان الشعري للشاعر الفارسي المعروف سعدي الشيرازي ، ومخطوط الديوان الشعري للشاعر الهندي الكبير أمير خسرو الدهلوي .

وفي العصر المغولي برز الخطاط الأستاذ غلام محمد هفت قلمي الذي تلمذ عند قُدرت الله خان في النستعليق ، وكان مطلعاً على الآداب الفارسية والعربية ، ويكتب بالأقلام السبعة فعرف بهفت قلمي (ذو سبعة أقلام) . أقام في دلهي ثم رحل إلى مدينة لكاناؤ . وله مؤلفات في فن الخط ، منها " تذكرة الخطاطين " . ومن الخطاطين المشهورين الآخرين تشندر بهان المُشَشي ، وسبح بهان ، وعنايت الله الشيرازي ومحمد إسماعيل الغافل المازندراني ومحمد أفضل اللاهوري وأحمد بن الله يارخان وأخوه محمد حفيظ خان وسيد محمد أمير الرضوي وآغا ميرزا وغيرهم الكثير .

الطُغَرَاءُ أَوْ الطُغَرَى :

هي إحدى الخطوط العربية الرئيسية التي استخدمت في الهند . تكتب طُرَّةً ، وطُغَرَى ، وطُغَرَاء ، يرجع أصلها إلى " طورغاني " بلغة التتار ، تعني علامة مرسومة على رسالة أو وثيقة . وهو شكل جميل وعلامة رسمية سلطانية . كان يستخدم في الأوامر السلطانية والعملات والنقود والأختام والطوابع البريدية . يكتب بخط الثلث على طراز مخصوص . ولكل حقبة زمنية أسلوب خاص بها . فتطور نظراً لتغيير الأوضاع لكل زمان ومكان . وكان لها موظف خاص يعمل في ديوان الدولة باسم " الطغرائي " .

والواقع أن فن الخط العربي تطور وازدهر كثيراً في الهند . واهتم به الأمراء والملوك وقاموا بتشجيع الخطاطين والفنانين والكاتبين ورعايتهم ، ولم يكن هذا الفن مقتصرًا على استخدام النقوش واللوحات الحجرية فحسب ، بل لعب دوراً ملموساً في نسخ المخطوطات وكتابة المصحف الشريف .

مساهمة الشيخ محمد حنيف الندوي في العلوم الإسلامية

(الحلقة الثانية)

الدكتور سيار أحمد نجار*

أساسات إسلام : من بين مؤلفات الشيخ محمد حنيف الندوي ، يحتل كتاب " أساسات إسلام " مكانةً بالغة الأهمية ، إذ أدخل فيه الشيخ منهجاً جديداً ومبتكراً به في التفسير والاستدلال . والسؤال المهم في هذا العصر هو : ما هي مكانة الإسلام مقارنةً بالحركات والفلسفات السائدة ؟ وكيف يمكن في ظل هذه الظروف إيصال الأحكام الإسلامية إلى قلوب الناس وعقولهم ؟

رداً على هذا السؤال يختار أسلوبان رئيسيان : الأول هو الأسلوب الدفاعي ، الذي يقتصر على محاولة إثبات أن الإسلام لا يتعارض إطلاقاً مع تيارات المعرفة والحكمة السائدة . أما الأسلوب الثاني فيقوم على نقد الأفكار المخالفة بقوة وكشف عيوبها ، ثم التزام الصمت مع التأكيد أن هذه النظريات خاطئة ، وبالتالي تثبت صحة المفهوم الإسلامي للحياة .

هاتان الطريقتان في التفسير والشرح تختاران ، ولا يقتنع بهما المثقفون المعاصرون وعامة الناس ، لأنهما لا توضحان حقيقة أن الإسلام ، وهو آخر الأديان السماوية ، والضامن لرفاهية الإنسان ، يقدم حلاً قاطعاً وإيجابياً وشاملاً لجميع المشكلات الروحية والحضارية والثقافية للفرد والمجتمع بلغة علمية وأكاديمية . بل إن هاتين الطريقتين في الرد لا تأخذان في الاعتبار الدور الفعال والإبداعي لروح الاجتهاد في الإسلام من حيث الفكر والرؤية . والسبب في ذلك هو أن التقييم الدفاعي أو التقييم السلبي لا يمكن أن يكون له أي تأثير على الناس .

لقد تجاوز الشيخ محمد حنيف الندوي ، في كتابه " أساسات إسلام " ، هذين النوعين من الاستجابة ، وقدم الأحكام الإسلامية بطريقة تُظهر بوضوح أن الإسلام يقدم الحل الأمثل لمشاكلنا الحضارية

* البريد الإلكتروني : sayarnajar000@gmail.com

والثقافية والسياسية والاقتصادية والروحية . فإذا تم النظر في جميع جوانبه بصدق وجُعِلت محوراً للعمل ، وجدنا أن كل ما نحتاج إليه متوفر فيه ، ولن نشعر بأي نقص .

يتكون هذا الكتاب من تسعة فصول .

ويحتوي كل فصل على ١٩٤ عنواناً فرعياً . يتكون الكتاب ، بما في ذلك المقدمة وفهرس المحتويات ، من ٣٠٠ صفحة . نُشر كتاب " أساسيات اسلام " لأول مرة عام ١٩٧٣م ^١ .

مسألة الاجتهاد : كتب الشيخ محمد حنيف الندوي كتابه الأول "مسألة الاجتهاد" بعد انضمامه إلى معهد الثقافة الإسلامية . في ذلك الوقت ، كان الشيخ يقيم في غوجرانوالا ، وكان يأتي إلى لاهور يومياً . يُعدّ هذا الكتاب من أهم مؤلفاته في هذا الموضوع ، حيث يوضح أن الإسلام نظام حياة كامل وخالد . فبينما يُبين الإسلام مفهوم التوحيد ، وكيف ينشأ الإيمان في القلوب ، وكيف تتجلى التقوى ، وما هي وسائل بناء الشخصية والأخلاق ، فإنه يُقدّم أيضاً منهجاً متكاملاً لكيفية التعامل مع الأحكام والمسائل في ظل الظروف الاجتماعية والمجتمعية المتغيرة . أي أنه يُحدّد المبادئ والمعايير التي يقوم عليها الاجتهاد السليم . كما يشرح الكتاب تلك الأسس والمعايير الفقهية التي تُسهّل فهم مسألة تدوين وتنظيم الفقه المعاصر .

نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٥٢م ، ويتضمن ٨٥ عنواناً رئيسياً وفرعياً ، ويقع في ١٨٤ صفحة ^٢ .

عقليات ابن تيمية : كان من بين الشخصيات التي يكنّ لها الشيخ محبةً صادقةً من بين السلف الصالح هو ابن تيمية رحمه الله ، الذي كان شخصيةً متكاملةً في العلم والكمال والسلوك . وقد تأثر الشيخ تأثراً كبيراً بكتابات وأفكاره ومعتقداته ومفاهيمه .

لقد كان لثراء منطقته وفلسفته تأثير كبير عليه أيضاً . في هذا الكتاب ، لم يتناول المؤلف ظروف الإمام إلا بقدر ما ورد في السيرة

^١ بهي ، محمد اسحاق : ارمغان حنيف ، ص ٣٥ - ٣٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٧ .

الذاتية التي نُشرت في ثلاثة أو أربعة كتب بهذا الشأن . وقد اقتصر الشيخ محمد حنيف ، وفقاً لذوقه الدقيق ، على مناقشة منطق الإمام وعلم الكلام وفلسفة الحكمة كموضوع للبحث . ولا شك أن هذا يُعدّ الإنجاز الأول للشيخ في هذا الموضوع المتعلق بالإمام ابن تيمية .

كان الإمام ابن تيمية مفسراً بارزاً في عصره ، ومحدثاً جليلاً ، وإماماً للفقه وأصوله ، وكان خبيراً في المنطق والفلسفة . وُلد في حران في ١٠ من ربيع الأول عام ٦٦١هـ ، وتُوفي في ٢٨ ذي القعدة عام ٧٢٨هـ . اسمه أحمد ، ولقبه تقي الدين ، وكنيته أبو العباس . وقد كتبت العديد من الكتب عن حياته وسيرته باللغتين العربية والأردية .

إن نطاق بحث الإمام ابن تيمية وفهمه واسع وشامل للغاية . فهو ، بعد الإمام الغزالي ، أول من درس النظام الإسلامي للحياة دراسة معمقة ، وبيّن الأمور التي ينبغي مراعاتها في تفسير القرآن والحديث والفقه والتزكية وأصول الدين ، وحدد القوى المحركة في علم الكلام أو العقيدة ، والتي انطلقت منها مسيرة الحضارة الإسلامية مبتعدة عن الفكر والحضارة والثقافة اليونانية القديمة ، وسلكت طريقاً فريداً ومستقلاً .

الإمام ابن تيمية رجلٌ مكافحٌ ، قضى كل لحظة من حياته في محاربة الإلحاد والبدع . وقد تميز بالنجاح والحكمة في منهجه ، فزاد من بهاء الكتاب والسنة ، ودحض البدع بقوة ، وأزاح الحجب الكثيفة للفلسفة اليونانية والأفكار الدخيلة عن وجه الإسلام المشرق .

كان مُصلحاً عظيماً ورائداً في عصره بفضل معرفته الواسعة ، وفطنته ، وسعة فكره ونظرته الثاقبة . ومن بين إنجازاته المتعددة ، يُعدّ من أعظمها أنه درس " العقلانيات " السائدة في عصره بفهم عميق ، وأخضعها لمعايير النقد والمساءلة ، وأثبت أن الموقف العقلاني للإسلام ، بالمقارنة بها ، أكثر صحةً ومتانةً وتوازناً . وقد شرح الشيخ الندوي هذا الأمر في كتابه " عقليات ابن تيمية " .

يحتوي هذا الكتاب على ثمانية فصول ، ولكل فصل عناوين فرعية مستقلة ، ليبلغ مجموعها ١٤٨ عنواناً فرعياً . وبالإضافة إلى فهرس المحتويات والمقدمة ، يبلغ عدد صفحات الكتاب ٣٨٥ صفحة . هذا هو

أول كتاب باللغة الأردية يتناول منطق الإمام ابن تيمية وعقلانيته . وقد نُشر لأول مرة عام ١٩٦٦م تحت رعاية معهد الثقافة الإسلامية ^١ .
 مسلمانوں کے عقائد و افکار (جلد اول) : أطلق الشيخ محمد حنيف الندوي على هذا الكتاب العربي عنوان " مسلمانوں کے عقائد و افکار " باللغة الأردية . لغة الكتاب ممتازة ، ويتضمن المجلد الأول مقدمة من ٤٨ صفحة . ويبلغ عدد صفحات هذا المجلد ، بما في ذلك قائمة العناوين والمقدمة والفهرس ، ٣٨٠ صفحة ، وقد نُشر عام ١٩٦٨م . يحتوي الكتاب على ٢٥ عنواناً في المجموع ^٢ .
 مسلمانوں کے عقائد و افکار (جلد دوم) : في مقدمة المجلد الثاني من كتاب " مقالات الإسلاميين " ، شرح الشيخ محمد حنيف الندوي بالتفصيل ، ضمن فئات مناقشة مختلفة ، الأوراق والقضايا التي تتدرج تحت فئة " علم الكلام " ، والتي تتعلق بالعلوم الطبيعية ، والتي تتعلق بالمنطق والفلسفة .
 قسم الشيخ المقالات المعروضة في هذا الكتاب إلى خمسة مواضيع رئيسية ، وذكر أنه بالإضافة إلى هذه المواضيع ، تتوفر آراء الأشعرية أيضاً حول العديد من القضايا الأخرى ، مثل العلاقات والروابط في طبيعة الصفات ، والمعرفة الإلهية وسعتها ، والقدرة الإلهية وحدود تطبيقها ، ومسألة الخلق والإرادة الإلهية ^٣ .

هذه هي الترجمة الأردية لكتاب " مقالات إسلاميين " ، المجلد الثاني . وقد كتب المترجم الموقر مقدمة من ثلاثين صفحة ، وصفحتين لقائمة المحتويات ، بالإضافة إلى اثنتين وعشرين صفحة لقائمة العناوين يحتوي الكتاب على ٤٢٤ صفحة ، ويتضمن هذا المجلد ٣٠٢ عنواناً ، وتاريخ نشره هو عام ١٩٧٠م ^٤ .

أفكار غزالي : كانت لدى الشيخ محمد حنيف الندوي صلة فكرية وروحية خاصة بـ إمام غزالي ، ولذلك ألف عنه ثلاثة كتب : الأول بعنوان

^١ بھٹی ، محمد اسحاق : ار مغان حنيف ، ص ٤٥ - ٤٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

^٣ د . سعيد ، سعادت : مولانا محمد حنيف ندوی ایک تعارفی مطالعہ ، ادارہ ثقافت اسلامیہ ٢ - کلب روڈ ، لاہور ، ص ٩٥ .

^٤ بھٹی ، محمد اسحاق : ار مغان حنيف ، ص ٣٨ - ٣٩ .

"أفكار الغزالي" ، والثاني "تعليمات غزالي" ، والثالث "سرگزشت غزالي" . وكتاب "تعليمات غزالي" هو تلخيص لبعض أبواب كتاب "إحياء علوم الدين" ، أما "سرگزشت غزالي" فهو ترجمة لكتاب "المنقذ من الضلال" ، في حين أن "أفكار غزالي" يشتمل على خلاصة واختصار لموضوعات ومضامين كتاب "إحياء علوم الدين" .

وقد كتبت لهذه الكتب الثلاثة مقدمات مطوّلة مستقلة ، حتى إن كل مقدمة منها تُعدُّ في حد ذاتها كتاباً قائماً بذاته . ويتضح ذلك من خلال أن مقدمة "أفكار غزالي" تقع في ١١٣ صفحة ، ومقدمة "سرگزشت غزالي" تشتمل على ٨٩ صفحة ، أما مقدمة "تعليمات غزالي" فقد امتدت إلى ١٠٣ صفحات . وبهذا فإن كل مقدمة تُعدُّ بمنزلة كتاب مستقل . وبحسب ترتيب التأليف ، فإن "أفكار غزالي" هو أول هذه الكتب الثلاثة ، يليه "سرگزشت غزالي" ، ثم يأتي بعده "تعليمات غزالي" .

كما ذكر سابقاً ، فإن كتاب أفكار الغزالي يُعدُّ خلاصة لبعض الموضوعات المهمة من كتاب إحياء علوم الدين . ويشتمل على أبواب كبرى تناول فيها الإمام أبو حامد الغزالي تحليل العقائد الإسلامية تحليلاً شاملاً . فقد بيّن جميع جوانب التهذيب والأخلاق بتفصيل دقيق ، وفكَّ عُقد الإيمان ، وحدّد روح العبادات ، وأشار إلى الفلسفة الكامنة وراءها ، كما أوضح مسائل المعاملات . وخلاصة القول أنه قدّم تفسيراً جذاباً للإسلام يبيد ظلمات الإلحاد والزندقة ، ويظهر ما تنطوي عليه أحكام الدين من نور يملأ القلب والبصيرة إشراقاً ووضوحاً .

وكان للشيخ محمد حنيف الندوي أسلوبه الخاص ولغته المتميزة التي انفرد بها ، وقد عرض هذه الموضوعات الغزالية بأحسن صورة وأجمل بيان ، فجعلها زينة لصفحات الكتاب .

وفي مقدمة الكتاب ، التي تقع في ١١٣ صفحة ، سلّط المؤلف الضوء بتفصيل على حياة الإمام الغزالي وسيرته ، وبيّن أهمية أفكاره وآرائه ، ووضّح مكانته ومنزلته في العالم العلمي والفكري . ويقع الكتاب في ٥١٤ صفحة شاملة ست عشرة صفحة للفهرس ،

وقد طُبِعَ لأول مرة سنة ١٩٥٢م^١.

سرگزشت غزالي: يُعدّ كتاب "المنقذ من الضلال" للإمام الغزالي، والذي ترجمه الشيخ محمد حنيف الندوي تحت اسم "سرگزشت غزالي"، من أشهر مؤلفاته، وهو يعكس جوانب متعددة من فكر الإمام الغزالي وحياته، ودعوته إلى الحق. ولا غبار أن يُعتبر الشيخ خبيراً في اللغة الأردية، لا سيما في مجال دراسات الغزالي. فقد ترجم كتاب "المنقذ من الضلال"، و"مقاصد الفلاسفة"، و"تهافت الفلاسفة"، وألف كتاباً يجمع أفكاره وآراءه تحت اسمي "أفكار غزالي" و"تعليمات غزالي". وتُظهر أبحاثه ودراساته أنه يُدرك مكانة الغزالي كفيلسوف بارز في تاريخ الفكر الإسلامي، الذي لم يكتفِ بتقييم نقدي لمعارف عصره وفكره، بل ندّد أيضاً بالمفاهيم الخاطئة للفكر والفلسفة اليونانية.

كشفت جوانب عديدة من حياة الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال". يُذكر فيه بالتفصيل الصعوبات التي واجهها للوصول إلى الحقيقة والواقع، وكيف خرج من براثن التقليد الأعمى وبلغ ذروة البحث والتبصر. كما يتحدث الكتاب عن الفائدة التي جناها من علم الكلام، ويُشير إلى ضياع الحق والصواب لدى العلماء الذين التزموا بالتقليد الأعمى. في سيرته الذاتية، رفض الغزالي المذاهب الفلسفية التي لم يرتضها فكراً. وقد بين الإمام الغزالي أيضاً الأسباب التي دفعته إلى التصوف. كما تناول في كتابه الحقائق التي اكتشفها والأسس التي توصل إليها خلال بحثه. وذكر أيضاً الأسباب التي اضطرته إلى مغادرة بغداد والتوقف عن نشر العلم. ويروي الكتاب كذلك قصة عودته من رحلة طويلة إلى نيسابور. نقل الشيخ محمد حنيف الندوي كتاب المنقذ من الضلال إلى اللغة الأردية بأسلوب يجعل الترجمة تبدو كأنها الأصل نفسه، وهذا ثمرة رياضته الفكرية واللغوية. وقد عُدَّت هذه الترجمة خدمةً جليلاً لأهل اللغة الأردية، كما ينبغي القول أنها وفرت للسالكين في دروب الدين والتصوف وثيقة عظيمة للكفاح الديني والفكري^٢.

(للبحث صلة)

^١ المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤٢.

^٢ د. سعيد، سعادت: مولانا محمد حنيف ندوي ایک تعارفی مطالعہ، ص ٩٧ - ٩٨.

روايات نجيب الكيلاني التاريخية في ضوء الفكرة الإسلامية : دراسة وصفية

الباحث عبد القيوم *

تعد الرواية وسيلة ناجعة يستعين بها الكاتب أن ينشر آراءه وأفكاره ومعتقداته ، وأداة فعالة من أدوات التعبير عن القضايا والأفكار . وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة روايات نجيب الكيلاني التاريخية المختارة (ليالي تركستان ، عمر يظهر في القدس ، قاتل حمزة ، الظل الأسود) والتركيز على فكره الإسلامي باستخراج الملامح الإسلامية ، والوصول إلى أن الكيلاني نشأ نشأة إسلامية ، وجعل الفكر الإسلامي فلسفة لأدبه ومنهجاً لحياته ، كما وصلت هذه الدراسة إلى أن الروائي نجيب الكيلاني في آثاره صاحب فكرة إسلامية ورسالة يدعو إليها ويسعى إلى خدمتها دون أن يخل بفنية آثاره .

نبذة عن الحياة الأدبية والذاتية لنجيب الكيلاني :

نجيب عبد اللطيف بن إبراهيم الكيلاني ولد في أول يونيو سنة ١٩٣١م في قرية " شرشابة " من توابع مركز " زفتى " غربي مصر ، وعاش في عائلة ملتزمة بالقيم والمبادئ الإسلامية ، كانت في المرحلة الابتدائية لديه رغبة وافرة إلى مطالعة الفنون الأدبية البلاغية والحديثية ، وهو بنفسه يرى نهاية هذه المرحلة بداية إنشاده الشعري ، ورحلته الأدبية والعلمية . التحق الكيلاني بعد إنهاء الثانوية سنة ١٩٥١م بالكلية الطبية في جامعة القاهرة في مصر ، ثم أصبح عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ، وفي السنة الرابعة من دراسته اعتقل عند عودته إلى مسقط رأسه ، بسبب نشاطاته السياسية الواسعة في جماعة الإخوان المسلمين ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، عكف خلالها على مطالعة أبيات شاعر المشرق الخبير بالمغرب العلامة محمد إقبال رحمه الله ، التي ترجمها محمد عزام ، وأنشد قصيدته المشهورة " أغاني الغبراء " وهذه القصيدة كانت في الحقيقة صورة من المجتمع الغربي آنذاك . كان الكيلاني يحترم أصول

* الباحث في الدكتوراه قسم اللغة العربية جامعة كشمير .

الإخوان ومبادئه ، وكان يتابع جرائدهم ومؤلفاتهم رغبةً بالغة . ولقد أطلق عليه العالم الكبير العلامة أبو الحسن الندوي والد الرواية الإسلامية ، والكيلاني هو الروائي الوحيد الذي تجاوز قلمه حدود العالم العربي ، وشملت رواياته أوضاع المسلمين المستضعفين في تركستان الشرقية ، وأندونيسيا ، ونيجيريا ، وإثيوبيا . ولقد ترجمت آثاره إلى اللغات المختلفة كالإيطالية ، والبريطانية ، والروسية ، والتركية ، والأوردية ، والفارسية ^١ . وقد سافر إلى بلدان عديدة من خلال رواياته ، وخالط فئات وجماعات مختلفة ، فمرة عاش مع ثوار نيجيريا في رواية " عمالقة الشمال " ومرة في إثيوبيا مع رواية " الظل الأسود " وأحياناً يظهر في فلسطين مع رواية " عمر يظهر في القدس " وفي إندونيسيا مع رواية " عذراء جاكرتا " وفي تركستان الشرقية مع رواية " ليالي تركستان " وفي هذه الأخيرة بشر بانحيار الاتحاد السوفياتي ثلاثين سنة قبل وقوعه ^٢ .

وهو رائد الأدب الإسلامي ، فقد قدم عدداً كبيراً من الروايات التاريخية ذات الصبغة الإسلامية ، واستطاع بكتابتها أن يقدم نماذج راقية إلى الأدب العربي ^٣ . أبطال رواياته في أكثر الأحيان شخصيات نهضوا ضد المستعمرين ، وأقاموا بجانب شعوبهم حرباً لا هوادة فيها ضد مؤامرات الأعداء ومشروعاتهم ، وتحملوا مشكلات كبيرة في هذا المجال ، لكنهم لم يتخلوا عن إيمانهم وكفاحهم أبداً ، كما أن رواياته مليئة بالحروب والمعارك الفكرية والعملية بين التيارات الإسلامية والغربية .

الفكرة الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني التاريخية :

إن الدكتور نجيب الكيلاني كان أديبا إسلاميا ، ترعرع في بيئة إسلامية وثقافة عربية . شارك منذ الطفولة في الحفلات الدينية والمجالس الأدبية ، حتى تأثر بالدعوات الإسلامية والشرائع الدينية تأثراً كبيراً ، فبسبب هذا التأثير البالغ مال إلى التيارات الإسلامية ولا سيما إلى تيار الإخوان المسلمين منذ ما بلغ سن البلوغ . وفي أثناء ذلك حفظ القرآن الكريم ، وطالع تاريخ الإسلام والمسلمين حتى أصبح ذات فكرة إسلامية

^١ السيد كفيل أحمد القاسمي ، تطور الرواية العربية ، جامعة عليكرة الإسلامية ، ٢٠٠٨م

^٢ حلمي محمد القاعود ، نجيب الكيلاني أول روائي إسلامي ، ص ٢٧ .

^٣ المصدر السابق ، ٢٩ .

خالصة . فلما بدأ كتابة الرواية والقصة أخذ ينشر فيها هذه الفكرة الإسلامية الخالصة بالطلاقة ، وتتأصل فيها بالقرآن والسنة ، حتى غلب على معظم إنتاجه الأدبي ولا سيما على إنتاجه الروائي الفكرة الإسلامية ^١ . وقد استطاع أن يبرز خلالها مجد الأمة العربية مكشفاً أسباب علوها ورقبها عبر التاريخ ، كما استطاع أن يصور أوضاع المسلمين المعاصرة وما يتعرض له المسلمون داخل أوطانهم من اضطهاد وتعذيب وتككيل على أيدي الطغاة المستعمرين والشيوعيين الذين يظلمون الأبرياء دون ذنب اقترفوه سوى دفاعهم عن عقيدتهم التي يؤمنون بها . ويمكن الاستشهاد على ذلك ببعض رواياته ، فروايته " عمر يظهر في القدس " مثال للرواية الجادة العميقة التي تصور الفكرة الإسلامية السامية التي ينبغي أن يقتدى بها المسلمون في حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية ، كما تركز الرواية على القيم والمبادئ التي تحلت بها شخصية الرواية الرئيسية عمر بن الخطاب من الحلم والعدل والصدق والأمانة والتواضع والشجاعة ، وبذلك قدم الكاتب هذه الشخصية التي لها دور في انتصار الدعوة الإسلامية وتثبيت أركانها كمثال أعلى للاقتداء بها ، ومن خلال تصويرها وتوضيح الأوضاع المعاصرة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ^٢ . وتدخل في هذا الإطار روايته " ليالي تركستان " التي تتجسد فكرة دعوة الجهاد في سبيل الحق لمواجهة الأخطار الخارجية والداخلية التي تهدد الشعب التركستاني المسلم في حاضرها ومستقبلها . وقد وضع الكاتب نوعاً من فكره بصورة الجهاد على السنة أبطال الرواية للتححرر والاستقلال من مخالب المستعمرين الشيوعيين الصينيين مشيراً إلى هذه الصراعات الأيديولوجية بين شعب تركستان المسلم والمستعمر الصيني ، وموضحاً فيها دور الشعب التركستاني المسلم في الكفاح والجهاد نحو الحرية والاستقلال ^٣ . وخير مثال ذلك في الرواية عندما يقوم خوجة نياز مخاطباً الثوار في أحد الاجتماعات " الحرب أيها الرجال سجال ... يوم لك

^١ حلمي محمد القاعود ، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ، ص ١٠٨ .

^٢ عبد الفتاح محمد عثمان ، الرواية الإسلامية وبناءها الموضوعي والفني ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثاني .

^٣ فاطمة الزهراء ، محمد بشير مسالتي ، أدلجة الخطاب في رواية ليالي تركستان لنجيب الكيلاني ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد ٤ .

ويوم عليك ، وقد عاهدنا الله ألا نستسلم حتى نتتصر أو نستشهد ، وقد كان يتطلع إلى الجبال بعينيه القويتين ويحلم بغد أفضل . . . والله ما تحكم الأعداء فينا ، وملكوا رقابنا إلا لأننا ننكرنا لديننا ، ونبذنا قرآننا وراءنا ظهرياً ، وإني أعاهد الله على أني لن أضع سلاحي حتى ألقاه أو أنتقم لديني وبلادي ، فمن كان أبواه مسلمين فليتبني^١ . قد يكشف الكاتب لنا أن الصينيين استعمروا تركستان طوال سنين ، لكن المقاومة بدأت في الظهور من مجتمع تركستان عندما أهان الصينيون الشريعة الإسلامية ، واستهزأوا بمعتقدات المسلمين ، وداسوا على مشاعر المسلمين . فكان لا يمكن التسامح معه ، لأن المسلم يجب عليه أن يقاوم الباطل ، ومن ذلك بدأ شعب تركستان في مقاومة عديدة طوال سنين للتحرر والاستقلال من براثن المستعمرين . على هذا البناء برزت في هذه الرواية فكرة الجهاد للمؤلف وجمع قدرات الأمة تحت راية الإسلام كسبيل لحفظ الشريعة الإسلامية ومبادئها النبيلة ونيل الحرية والاستقلال . ولقد استحضر من خلال هذه الفكرة روح الكفاح والجهاد من الشبان الذين اعتنقوا الفكرة الشيوعية في تركستان ، لعودتهم إلى روح القومية الإسلامية والجهاد على استقلال تركستان من أيدي الغاصبين .

وأما رواية " قاتل حمزة " فقد يطل الكاتب فيها على فكرة الحرية حيث نجد في ثنايا الرواية بصورة كبيرة تجسدت محاولة نيل وحشي الحرية ، وهذا ما تحقق له بخروجه مع قريش لقتال محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فكانت هذه الغزوة بمثابة الأمل المنير لحصول وحشي على الحرية . وقد وضع المؤلف من خلال هذه الفكرة أن الإسلام قد وضع قواعد محددة حول مفهوم الحرية هذه ، تتميز بالوسطية والواقعية . فالإسلام يمنح الإنسان حرية العقيدة والرأي ضمن إطار عام يحدده ، ولهذا فإن الحرية المطلقة هي التي لا حدود لها ، والتي قد تدفع بالإنسان نحو الهاوية غير معترف بها في النظام الإسلامي ، لأن الإسلام جاء لتحرير الإنسان من براثن عبادة الأصنام والجهل إلى طريق الحرية والأمان ، وهذا ما جاء على لسان وحشي بعد دخوله الإسلام فقال بعد

^١ نجيب الكيلاني ، ليالي تركستان ، ص ٤٤ .

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم : " أتموت يا مفرج ينبوع الحقيقة في صحراء حياتنا القاحلة ؟ أتموت يا حامي الضعفاء ومحرر العبيد ؟ .. " ^١ . فضلاً عن ذلك نجد في هذه الرواية تجسيد قضية حرمة الإنسان والعدل والمحبة والتسامح ، وأثار الكاتب من خلال إبداعاته مشاعر المقهورين والمستضعفين ومعاناتهم في أنحاء العالم الإسلامي ، لأنه لا يستعير الأيدلوجيات الأجنبية ، ولا يقتبس من الثقافات الغربية خلال كتابة رواياته التاريخية والإسلامية ، بل ينظر إلى الأحداث والوقائع التاريخية من جهة الرؤية الإسلامية ، مستخدماً الأدب كأداة قيم أخلاقية نبيلة لإزالة فساد الأمة الإسلامية وإعادتها إلى وجه الصواب . على هذا النحو تميزت رواياته كلها بالفكرة الإسلامية والاتجاه الديني والقيم الأخلاقية التي تناولها الكاتب من المنابع الأصلية من القرآن والأحاديث النبوية .

إن في رواية " الظل الأسود " تتجلى فكرة المؤلف تجاه الإنسانية التي تتميز بقيم العدل والتسامح والحب والتعاون وغيرها من القيم المحمودة التي تتفق عليها كل المجتمعات ، وذلك لما تحققه من أهداف سامية في خدمة الفرد والمجتمع . ونجيب الكيلاني كان متمكناً في سائر كتاباته الأدبية من أدواته الفنية داعياً إلى العدل والتسامح والحرية وغيرها من القيم الإنسانية والإسلامية . فقد يتحدث في هذه الرواية عن العدل الذي جاء به الإسلام ، فهو صفة أخلاقية مهمة يجب أن يتحلى بها الأفراد والمجتمعات ، فلا يستقيم أي شعب إلا بقيمة العدل ، وبه يتحقق الأمن والاستقرار ، ويقضي المشكلات الاجتماعية والاضطرابات المختلفة ، وخير مثال ذلك في رواية " الظل الأسود " نجد فيها العديد من العبارات الدالة على قيمة العدل من خلال ما قال شخصية الرواية " إياسو " ، وهو يخاطب زوجته : " إنني ملك على الجميع يا زوجتي ، ويجب علي أن أنشر العدل بين الرعية كافرهم ومؤمنهم ، فقيرهم وغنيهم . . . هذا كل ما في الأمر ^٢ ، فاتضح لنا فكرة الكاتب من خلال مقولة إياسو أنه متمسك بقيمة العدل والإنصاف بين جميع الناس ، مهما كان دينهم وجنسهم

^١ الكيلاني ، قاتل حمزة ، ص ٢٦٦ .

^٢ الكيلاني ، الظل الأسود ، ص ٢٤ .

بعيداً عن العنصرية يعني التفرقة بين البشر بحسب أصولهم الجنسية ولونهم ، بالرغم من جميع المصائب التي واجهها وحبها بين جمهوره ورعيته ، يظهر ذلك أيضاً في المقاطع الآتية :

" لقد جادت علينا السماء بهذا النجاشى العادل "

" إننا نحب إمبراطورنا من الأعماق "

" هذا النجاشى يعرف الله والعدل والمحبة " ^١ .

اتضح لنا مما سبق أن الفكرة الرئيسية في روايات نجيب الكيلاني هي الفكرة الإسلامية التي تبرز في جميع إبداعاته الأدبية ، وهذا ما جعل نظيراً للروائيين العرب المعاصرين مثل علي أحمد باكثير ، حتى جعل الأدباء يطلق عليه لقب منظر الأدب الإسلامي من أجل تعهده بالفكر الإسلامي . بجانب إلى ذلك اتضح لنا أن المؤلف قدم الأحداث التاريخية كلها برؤية إسلامية مبنية على العدالة الاجتماعية والقيم الإنسانية .

المصادر والمراجع :

١. القاعود ، حلمي محمد ، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني . مكتبة العبيكان ، ١٩٩٤ م .
٢. كمال سعد خليفة ، الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة ، مكتبة العبيكان .
٣. القاعود ، حلمي محمد ، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية ، دار العلم والنشر والتوزيع .
٤. الكيلاني ، نجيب ، ليالي تركستان ، دار الصحوة للنشر والتوزيع .
٥. ، الظل الأسود ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .
٦. ، عمر يظهر في القدس ، حقوق الطبعة محفوظة ، ٢٠٠٧ م .
٧. يحيى ، يحيى حاج ، قضايا المسلمين في القصص الإسلامي المعاصر ، الإدارة العامة سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي ، ٢٠٠٩ م .

^١ المصدر السابق ، ص ٥١ .

الأستاذ الدكتور عباس محبوب محمود : ذكريات من الماضي

د / أبو سحبان روح القدس الندوي *

وقد سبق في العدد السابق من مجلة " البعث الإسلامي " الغراء ذكر التحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، وقراءتي " الأدب العربي " المعدّ للسنة الأولى من الكلية على أستاذي محمد المجذوب عام ١٩٧٥ م . أما الجزء الثاني من هذا الكتاب المقرر للسنة الثانية من الكلية فقرأته على أستاذ آخر وهو : دكتور عباس محبوب ، سوداني الجنسية ، وقور ، أليف ، متواضع ، سهل ، لين العريكة ، متميز بلبس سوداني ، أبيض فضفاض ، مكور عمامة بيضاء على الرأس ، لا يُنسى ذاك المنظر اللطيف ، ما دامت ذاكرتي حية مع الحياة .

كل ذلك استرعى انتباهي إلى هذا الأستاذ وساقني إلى المثل بين يديه . . . فتبوّأت محبتي إليه زلفى ، فقد أحبني حبا جما ودعاني إلى منزله من طريق قباء ، فزرتة مرات وكرات ، وخاصة في السنتين الأخيرتين من اليسانس ، وأنا كذلك أحبيته .

والأستاذ عباس كان يزور الشيخ أبا الحسن الندوي كلما نزل المدينة ، وقرأ كتبه ، لاسيما كتابه " نحو التربية الإسلامية الحرة " ، واستقى منه في معالجة قضايا تربوية في كتاباته .

وإني غادرت المدينة الحبيبة في غرة محرم ١٤٠٠ هـ ، وشغلتنى مشكلات الحياة ومسؤوليات الوظيفة المسندة إلي . . . والزواج وشؤون منزلية وعائلية وما إليها ، فانقطع التواصل معه مع الأسف ، اللهم إلا حين بدء الكتابة بعنوان : " صلتى بالأعلام " في ضوء ذكريات من الماضي ، فأتاني هواه وجدّ زيارات ولقاءات ، متعني الله وعائلته الكريمة بحياته ، ودام أستاذي طيبا ذخرا للأمة .

وهاك ترجمة موجزة لسيرته الذاتية والأكاديمية فيما يلي :

هو أ . د . عباس محبوب محمود من مواليد السودان ١٩٤٠ م ، تلقى تعليمه الأولي بالخلوة (الكتاب) وحفظ القرآن الكريم ، إلى أن

* قسم الاختصاص في علوم الحديث ، دار العلوم لندوة العلماء ، لکناؤ .

حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث ، من كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام ١٩٧٧م ، وحمل دبلومين عاليين في التربية من كلية التربية بجامعة عين شمس ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥م ، وعمل أستاذاً بالجامعة الإسلامية في المدينة ١٩٧٦ - ١٩٨٣م ، وعضواً في رئاسة التحرير لمجلة الجامعة ، ثم عمل في جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٣ - ١٩٩٢م ، وجامعة القرآن الكريم في السودان ١٩٩٣ - ٢٠٠٤م ، ثم أستاذاً زائراً في كلية الشريعة بجامعة اليرموك ، الأردن منذ عام ٢٠٠٤م ، وتولى في السودان عمادة كليات اللغة العربية والدراسات العليا ومركز بحوث القرآن الكريم ومركز الطالبات ، وعمل مستشاراً ومحكماً لعدد من مراكز البحوث والدراسات في العالم العربي .

وشارك في دورات دراسية عالمية في نيجيريا والفلبين ، وشارك في كثير من المؤتمرات العربية والإسلامية ، وفي " مؤتمر حقيقة الإسلام " في عمان ، الأردن عام ٢٠٠٥م ، وأشرف على أكثر من (٦٠) رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعات مختلفة في مجال التربية واللغة والآداب ، أشرف على أول رسالة دكتوراه في التربية الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة اليرموك ، الأردن مايو ٢٠٠٦م .

له مؤلفات في التربية والأدب ومشكلات تعليم اللغة العربية ، ومن أبرزها كتاباه :

أحدهما : " الأدب الإسلامي قضايا المفاهيم والنقدية " : طبعه عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أريد ، الأردن ط ٢٠٠٦م .
والآخر : " مشكلات الشباب : الحلول المطروحة والحل الإسلامي " : من منشورات " كتاب الأمة " رقم : ١١ في دولة قطر ، ط ٢٠٠٦م ربيع الآخر ١٤٠٦هـ .

وهذان الكتابان بين يدي ، استعرتهما من مكتبة العلامة شبلي النعماني التابعة لندوة العلماء الزاخرة العامرة بلكناؤ (الهند) ، وقرأتهما قراءة سريعة .

أما الكتاب الأول (الأدب الإسلامي قضايا ...) فمحتواه سبعة فصول :

- أولها : مفاهيم في الأدب الإسلامي .
- وثانيها : مفهوم الأدب الإسلامي .
- وثالثها : نظرة الإسلام للشعر .
- ورابعها : الالتزام في الأدب الإسلامي .

وخامسها : قضايا النقد الأدبي .

وسادسها : الاتجاهات النقدية .

وسابعها : دراسة في قضايا الشعر .

تحدث المؤلف في مقدمته للكتاب عن نشأة الأدب الإسلامي ومدى تأثيره فقال : " ولما للأدب من أثر في إحداث التغيير المطلوب وفق رؤية الإسلام للحياة والكون والإنسان نادى كثير من المفكرين والأدباء إلى بعث الأدب المعبر عن آمال الأمة وتطلعاتها في العودة إلى الحياة الإنسانية تأثيراً وتفعيلاً للقيم الحضارية التي جاء بها الإسلام وغابت عن الحياة فترة طويلة " .

واستمر المؤلف إفادة : " وكان على رأس أولئك الدعاة للأدب الإسلامي الشيخ أبو الحسن الندوي الذي كان له أثر واضح وحضور متميز ، في ميدان الفكر والأدب والثقافة " .

وقال : " وقد كان نتاج جهوده قيام " رابطة الأدب الإسلامي العالمية " الذي كان لي شرف المشاركة في أول مؤتمر عُقد عام ١٩٨٠م ببحث بعنوان " مفهومات في الأدب الإسلامي " حيث عقد المؤتمر في مدينة لكانا بالهند " .

ثم ألقى المؤلف ضوءاً على أهداف المؤتمر مفسراً :

" وقد هدف هذا المؤتمر إلى بناء أدب إسلامي متميز قوي ذي قدرة على مواجهة الأدب المنحرف المجانب للأخلاق والمعادي للقيم الإسلامية ، والذي كان من عوامل تشييط الأمة وتراجعها وسقوطها الحضاري ، كما هدف المؤتمر إلى إيجاد أدب ينطلق من الرؤية الإسلامية ، ويعبر عن المشاعر والأحاسيس والأفكار والرؤى بموضوعية وصدق وإخلاص وتجرد بحيث يكون أدبا مؤثراً مقنعاً للناس ، كما عمل المؤتمر لبلورة نظرية للأدب الإسلامي بحيث يؤدي وظيفته في ترسيخ المبادئ وبسط الأخلاق وحماية القيم وحفظ المجتمع من الهجمات الموجهة له والتحديات التي تستهدفه وتستهدف مشروعه الحضاري إلى جانب عزل شباب الأمة بالأدب الهابط ، والكلمة الرخيصة عن دينه وإيمانه وقيمه ومبادئه التي تميزه بإسلامه وحضارته وثقافته " .

ثم أضاف المؤلف إلى أهداف المؤتمر وأبعاده قائلاً :

" كما هدف هذا المؤتمر إلى بلورة رؤية نقدية جديدة للأدب يعمل على تقويم الأدب وإزالة الشبهات العالقة به نتيجة تأثير الفكر الغربي على الأدب عامة ، وهذه الرؤية هي التي تعيد للنقد آثاره الإيجابية في الحياة والفاعلية في الوجود وتنأى به عن العدمية والإفلاس والفوضى ، لأن النقد الإسلامي يستمد تجاربه من خلال الحقائق والاستقامة ، لأن معقولية

الحياة لدى المسلمين أنها صادرة عن الله سبحانه وتعالى وإرادته " .
ثم قارن المؤلف بين الأدب والنقد فقال : " هما شريكان يهدفان
إلى تربية ذوق البشر وتغذيتهم فكرياً وروحياً وتوجيه طاقاتهم نحو الخير
والحق والجمال أداءً لوظيفتهما الحضارية مع الاهتمام بجانب المتعة
النظيفة وسيادة الإيجابية الفاعلة في الحياة " .
وأنهى المؤلف هذا المشوار ملقياً الضوء على وظيفة الأدب والنقد
فأفاد وأجاد قائلاً :

" والأدب والنقد نشاطان إنسانيان في حياة المسلم ، يعبران عن
رسالته العالمية ، وتصوراتهِ وقيمه ومبادئه ، وانعكاس هذه القيم في
سلوك المسلم وإسهامه في المد الحضاري وفاعلية المجتمع المسلم ، لأن قيمة
الفن إنما يقاس بالممارسة العملية في السلوك " . انتهى .
أما كتاب آخر للدكتور عباس ، المسمى " مشكلات الشباب :
الحلول المطروحة والحل الإسلامي " فهو مهم جداً وذو شجون ، لافلت
أنظار المربين والموجهين في كل زمان ومكان ، لأن الشباب فيما يراه
الدكتور : " هو رأس مال الأمة ، وعدتها وعتادها ، وحاضرها ومستقبلها ،
وهو ثروة الأمة التي تفوق ثرواتها ومواردها كلها ، فإذا أدركت الأمة
كيف تحافظ على أغلى ثرواتها ، وكيف تنميها وترعاها ، وكيف
توجهها وتستفيد منها وتفيدها ، استطاعت أن تؤدي رسالتها في الحياة
تحقيقاً لسر وجودها ، وتعميراً للأرض ، وإثراء للحياة ، وسعادة للبشرية
في دينها ودنياها ، وإن لم تدرك ذلك كتب لها الشقاء والتعاسة في دينها
ودنياها " . (مقدمة ، ص : ١٩) .

وأنهى المؤلف مقدمته للكتاب إشادةً بدور الشباب في الحياة قائلاً :
" إن الشباب هم أمل الحاضر ، وجيل المستقبل ، وهم بالإعداد
قادرون على أن يبدلوا وجه الكون ويقودوا البشرية بعد إنقاذها إلى رحاب
الله الواسعة ، وعبادته الحقّة ، وهدية المستقيم " . (ص : ٢٧) .
وقال في خاتمة كتابه موجزاً حديثه : " . . . إن موضوع الشباب
موضوع واسع اتساع الحياة ، وعميق عمق الشباب في حياة الإنسان " .
وطرح السؤال على نفسه : ماذا نريد من الشباب ؟

فاستعار للإجابة على ذلك أن يتوفر في الشباب ما أشار إليه
الدكتور يوسف القرضاوي في مقاله عن " جيل النصر المنشود " بمجلة
" الأمة " القطرية ذي الحجة ١٤٠٣ هـ ، ولخصه المؤلف في أربع نقاط ،
وهي مسك الختام لكتابه ، من شاء الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب

الدكتور . (ص : ١٧٣ - ١٧٤) .

وقدّم للكتاب الأستاذ عمر عبيد حسنة وجعله : " خطوة هامة على طريق التأصيل والمنهجية لهذه القضية الهامة التي لما تأخذ بعد ما تستحقه الدراسة والبحث والمتابعة والنظر ، وعلى الرغم من أنه أتى على معظم الجوانب الهامة في الموضوع ، وأبرز الدور المتميز للحل الإسلامي ... " . (ص : ١٧) . وقال : " ... وتأتي أهمية كتاب الأخ الدكتور عباس من أنه جاء ثمرةً لتجربة ميدانية في إطار العمل الإسلامي الشبابي ، إضافة إلى المهمة الأكاديمية التي يضطلع بها من سنوات في مجال العمل المهني التربوي والتعليمي بين شباب جامعات العالم الإسلامي " . (ص : ١٨) .

والكتاب يشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مشكلات الشباب وبعض الحلول .

والفصل الثاني : التربية الجنسية للشباب المسلم .

والفصل الثالث : الحل الإسلامي في إعداد الشباب .

واندرج تحت كل فصل مباحث ذات أهمية بالغة .

وانتقى المؤلف في مواضع من كتابه فكرة الشيخ أبي الحسن

الندوي وموقفه من حل مشكلات الشباب .

ومما ديجّه يراع أستاذي الدكتور عباس محجوب :

قضايا في الأدب مفاهيم ونقد ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، البحث العلمي ومصادره في الدراسات العربية والإسلامية ، صورة المعلم في كتب التراث ، الشباب والتنمية رؤية تربوية إسلامية ، التربية والتعلم في الإسلام ، نصوص تربوية .. وما إليها .

وله إسهام مفيد عن طريق " الرسائل " في Facebook يكتب تحت

العناوين الشيقة الشائكة التي تهّم عالمنا المعاصر ، منها :

الحركة الإسلامية والتضليل المستمر للشباب ، الفضل لتعليم الخلاوي (الكتاب) ، لو أدى العلماء واجبهم ، متى تقبلون النقد والمناصحة ، الحركة الإسلامية والشباب ، الزواج العرفي وزواج المسيار ، المثقفون وأوهام التخصص الدقيق ، لا وقت للقراءة ، الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة ثقافة العولمة ، المصطلحات الممنوحة والمذمومة للحوار في القرآن .

هذا أقل ما تيسّر لي من قضاء دين الأستاذ عليّ ، بارك الله في حياته ، وشكر جهوده في سبيل العلم والدين عن طريق كتابة البحوث والمقالات والكتب ، يبلغ إليه أطيب التحيات رجاء الدعوات .

العلامة الشهيد حلمي القاعود : حياته وآثاره

بقلم : الدكتور محمود حلمي القاعود*

الحمد لله ، الذي جعل العلم نوراً يهدي القلوب ، ورفع أهله درجات ، وجعل العلماء ورثة الأنبياء يهدون الناس إلى سواء السبيل ، ويذبون عن دين الله بالحجة والبيان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، معلم البشرية وقائد النهضة الإنسانية ، الذي أقام حضارة قوامها الإيمان والعلم والعمل .

أما بعد : فإن الحديث عن العلماء العاملين ليس حديثاً عن أشخاص فحسب ، بل هو حديث عن رسالات ممتدة ومشروعات حضارية تتجاوز حدود الزمان والمكان . ومن هؤلاء الأعلام يبرز اسم العلامة الأستاذ الدكتور حلمي بن محمد بن أحمد القاعود (٥ أبريل ١٩٤٦م - ١٣ مايو ٢٠٢٥م) ، أحد أبرز أعلام الأدب الإسلامي المعاصر ، وأحد كبار المدافعين عن الهوية الإسلامية في العصر الحديث .

وُلِدَ في الخامس من أبريل سنة ١٩٤٦م بقرية المجد التابعة لمركز الرحمانية بمحافظة البحيرة ، في أسرة مصرية أصيلة متدينة . حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في العاشرة من عمره ، ثم واصل مسيرته العلمية في الأزهر الشريف وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، حيث حصل على الليسانس والمجستير والدكتوراه .

قضى ما يقرب من خمسين عاماً في التدريس الجامعي ، تخرّج على يديه خلالها عشرات الآلاف من الطلاب والباحثين ، وأسهم في تكوين أجيال متعاقبة من المعلمين والأكاديميين والمثقفين . كما ألف أكثر من مائتي كتاب في الأدب والنقد والفكر الإسلامي والتاريخ والثقافة والرواية ، فكان واحداً من أكثر الكتاب والباحثين العرب إنتاجاً وتأثيراً في مجاله .

وكان عالماً مسلماً بمعنى الكلمة ، حمل هموم الأمة الإسلامية في مختلف أقطارها ، واهتم بقضايا فلسطين وكشمير والبوسنة والهرسك وأفغانستان ومسلمي الهند ، وشارك في عدد من المؤتمرات الدولية البارزة ، من أشهرها مؤتمر بنجلاديش عام ١٩٩٤م الذي حضره إلى جانب الشيخ

* جمهورية مصر العربية .

أبي الحسن علي الحسني الندوي وعدد من كبار علماء العالم الإسلامي .
نشأ الأستاذ الدكتور حلمي القاعود في بيئة ريفية مصرية أصيلة ،
اتسمت بالتدين الفطري والبساطة والارتباط العميق بقيم الإسلام . وقد كان
لهذه البيئة أثر بالغ في تشكيل شخصيته العلمية والفكرية والإنسانية ، إذ
تلقى منذ طفولته المبكرة مبادئ الإيمان والأخلاق وحب العلم .

وُلِدَ الدكتور حلمي القاعود في قرية المجد التابعة لمركز
الرحمانية بمحافظة البحيرة ، في أسرة عُرِفَتْ بالاستقامة والتدين وحب
الخير . وكان والده ، محمد محمد أحمد القاعود ، يعمل بالتجارة ،
واشتهر بخدمة المسجد والعناية بشؤونه ، مما أضفى على البيت جواً
إيمانياً خالصاً انعكس على الأبناء جميعاً .

وقد تربى الفتى حلمي في كنف أسرة جعلت القرآن الكريم
محوراً تربوياً ، وربطت أبنائها بالمسجد والعلم والعلماء ، فشبَّ محباً للدين
معتزاً بهويته الإسلامية .

أظهر منذ سنواته الأولى ذكاءً لافتاً وشغفاً كبيراً بالمعرفة .
وكان مولعاً بالقراءة والاطلاع ، يحرص على اقتناء الكتب واستعارتها
كلما أتاحت له الفرصة ، ويقضي الساعات الطويلة بين صفحاتها .
كما اتسم بالجدية والانضباط وقوة الإرادة ، وهي صفات لازمته
طوال حياته وأسهمت في نجاحه العلمي والأكاديمي .

كان حفظ القرآن الكريم من أهم المحطات في حياته المبكرة ؛
إذ أتم حفظه كاملاً وهو في العاشرة من عمره . وقد أسهم القرآن في بناء
شخصيته الروحية والفكرية ، ومنحه ثراءً لغوياً وبلاغياً انعكس بوضوح
على كتاباته ودراساته النقدية والأدبية .

وظل القرآن الكريم حاضراً في مشروعه العلمي والفكري ،
يستلهم منه القيم والمعاني والمواقف ، ويجعله المرجعية العليا في رؤيته
للحياة والإنسان والمجتمع .

التحق بالتعليم الأزهري ، حيث تلقى العلوم الشرعية واللغوية على
أيدي نخبة من العلماء والأساتذة ، فتعرف إلى علوم التفسير والحديث
والفقه واللغة العربية وآدابها .

وقد أسهمت هذه المرحلة في ترسيخ منهجه العلمي القائم على
احترام النصوص الشرعية ، والاعتزاز بالتراث الإسلامي ، والجمع بين
الأصالة والمعاصرة .

تميز الدكتور حلمي القاعود منذ شبابه بالإخلاص والجدية

والشجاعة الأدبية والحرص على قول الحق ، كما عُرف بتواضعه وحسن خلقه وقربه من الناس .

وكان يرى أن العلم لا ينفصل عن الأخلاق ، وأن العالم الحقيقي هو الذي يجمع بين المعرفة والعمل ، وبين الفكر والسلوك ، وهو ما جسده في حياته ومسيرته العلمية .

التكوين العلمي والرحلة الأكاديمية :

شكلت الدراسة الأزهرية المرحلة الأولى في بناء شخصيته العلمية ، حيث اكتسب أدوات الفهم اللغوي والشرعي ، وتعمق في دراسة التراث العربي والإسلامي .

وقد تعلم في الأزهر احترام المنهج العلمي الرصين ، والنظر إلى المعرفة بوصفها رسالة ومسؤولية ، لا مجرد وسيلة للحصول على الشهادات أو المناصب .

بعد إتمام دراسته الأزهرية ، التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وهي إحدى أعرق المؤسسات العلمية المتخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية .

نال درجة الليسانس بتفوق ، ثم واصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الماجستير في موضوع " مدرسة البيان في النثر الحديث " ، ثم نال درجة الدكتوراه عن أطروحته " شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي الحديث " .

وقد كشفت هاتان الدراستان المبكرتان عن اهتمامه العميق بالأدب الإسلامي وقضايا الفكر والهوية والثقافة .

التحق بالعمل الأكاديمي أستاذاً للبلاغة والنقد الأدبي ، وتدرج في المناصب العلمية حتى نال درجة الأستاذية ، ليصبح أحد أبرز أساتذة الأدب والنقد في العالم العربي .

وخلال مسيرته الجامعية الممتدة لعقود طويلة ، أسهم في تدريس آلاف الطلاب والإشراف على العديد من الرسائل العلمية وتحكيم البحوث الأكاديمية .

امتاز أسلوبه التدريسي بالجمع بين العمق العلمي والوضوح المنهجي . وكان حريصاً على ربط المعرفة بالواقع ، وربط النصوص الأدبية بالقيم الحضارية والإنسانية .

كما عُرف بعلاقته المتميزة بطلابه ، فكان أستاذاً ومربياً

وناصحاً ، لا يكتفي بنقل المعلومات ، بل يسعى إلى بناء الشخصية العلمية الدينية .

جهوده في الأدب الإسلامي :

يُعد من أبرز المنظرين للأدب الإسلامي في العصر الحديث ، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في ترسيخ مفاهيمه والدفاع عنه أكاديمياً ونقدياً . ورأى أن الأدب الإسلامي ليس أدباً وعظيماً ضيقاً ، بل هو أدب إنساني راقٍ يستمد رؤيته من التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون . ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال :

- الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق .
- الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي الحديث .
- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني .
- النقد الإسلامي المعاصر .

وقد أصبحت هذه الأعمال مراجع مهمة للباحثين والدارسين في مجال الأدب الإسلامي .

لم تتفصل كتاباته الفكرية عن قضايا الأمة الإسلامية وتحدياتها المعاصرة ، فقد تناول موضوعات الهوية والغزو الثقافي والاستشراق والتبعية الفكرية والعلاقة بين الإسلام والحداثة .

وكان يؤمن بأن المعركة الحقيقية في العصر الحديث هي معركة الوعي والثقافة ، وأن الحفاظ على الهوية الإسلامية يبدأ بالحفاظ على العقيدة واللغة والتاريخ .

وله في هذا المجال عدد من الكتب والدراسات التي ناقشت قضايا النهضة والإصلاح والتحديات الحضارية التي تواجه المسلمين .

إلى جانب جهوده الأكاديمية والفكرية ، خاض تجربة الرواية الأدبية ، وقدم أعمالاً تناولت قضايا المجتمع والصراع بين القيم الإسلامية والتحديات المعاصرة .

ومن أبرز رواياته :

- رائحة الحبيب .
- الحب يأتي مصادفة .
- المجنون الجميل .
- محضر غش .

وقد عكست هذه الروايات اهتمامه بالإنسان وقضايا الأخلاقية

والاجتماعية والنفسية .

تميز منهجه العلمي بالاعتماد على المصادر الأصلية ، والحرص على التوثيق الدقيق ، والموضوعية في عرض الآراء ، مع وضوح الانتماء الحضاري والفكري .

وكان يجمع بين التحليل الأدبي والرؤية الإسلامية ، ويحرص على ربط الدراسات النظرية بواقع الأمة وقضاياها .

ترك إنتاجه العلمي أثراً واسعاً في الجامعات ومراكز البحث داخل العالم العربي وخارجه ، واستفاد من كتبه ودراساته آلاف الطلاب والباحثين .

كما تُرجمت بعض أعماله ، وانتشرت أفكاره في عدد من البلدان الإسلامية ، ولا سيما في الهند وباكستان وبنجلاديش وماليزيا .

خدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين :

لم يكن الدكتور حلمي القاعود عالماً أكاديمياً منعزلاً عن قضايا أمته ، بل كان صاحب رسالة إسلامية واضحة ، سخر علمه وقلمه وجهده للدفاع عن الإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء العالم .

وقد اتخذ هذا الدفاع صوراً متعددة ، شملت التأليف والمحاضرات والمقالات والندوات والمؤتمرات الدولية .

شهدت العقود الأخيرة تصاعد موجات التغريب والتشكيك في ثوابت الإسلام ، فكان للدكتور حلمي القاعود دور بارز في التصدي لهذه التيارات بالحجة العلمية والأسلوب الهادئ الرصين .

وقد ركز على بيان محاسن الإسلام ، والدفاع عن اللغة العربية ، وكشف مخاطر الذوبان الثقافي وفقدان الهوية .

رأى أن العلم والدعوة وجهان لرسالة واحدة ، ولذلك حرص على أن تكون محاضراته ودروسه الجامعية وسيلة لبناء الوعي وترسيخ القيم الإسلامية .

وكان يؤكد دائماً أن نهضة الأمة تبدأ بإصلاح الإنسان ، وأن التربية والتعليم هما الطريق الحقيقي للتغيير .

احتلت فلسطين مكانة مركزية في اهتماماته الفكرية والإنسانية .

وقد كتب عشرات المقالات التي دافعت عن الحقوق الفلسطينية ، وأكد فيها أن القدس ليست قضية شعب أو دولة ، بل قضية أمة بأكملها .

كما رفض محاولات تزيف التاريخ أو تبرير الاحتلال ، وظل ثابتاً في دعمه لحقوق الشعب الفلسطيني حتى آخر حياته .

الاهتمام بقضايا المسلمين في العالم :

لم يقتصر اهتمامه على العالم العربي ، بل امتد إلى مختلف مناطق الوجود الإسلامي .

فقد تابع أوضاع المسلمين في كشمير والبوسنة والهرسك وأفغانستان وغيرها من المناطق التي شهدت صراعات ومعاناة إنسانية ، ودعا إلى التضامن الإسلامي والتعاون بين الشعوب المسلمة . وكان القلم أحد أهم أسلحته في الدفاع عن قضايا الأمة .

فقد نشر آلاف المقالات في الصحف والمجلات العربية والإسلامية ، تناول فيها القضايا الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي تمس واقع المسلمين .

وامتازت مقالاته بالجمع بين المعرفة العميقة واللغة الأدبية الراقية والغيرة الصادقة على الإسلام والأمة .

عرفه طلابه وأصدقائه إنساناً متواضعاً قريباً من الناس ، حريصاً على مساعدتهم وتوجيههم .

وكان يرى أن خدمة الناس جزء أصيل من رسالة العالم المسلم ، وأن العلم الحقيقي يجب أن يثمر رحمة وإصلاحاً وعطاءً .

أسهمت كتبه ومحاضراته ومقالاته في تكوين وعي أجيال متعاقبة من القراء والطلاب ، وتركت أثراً واضحاً في مجالات الفكر والأدب والثقافة الإسلامية .

وبذلك جمع بين دور العالم والمربي والمفكر والداعية ، وترك نموذجاً فريداً للعالم المسلم الذي يوظف علمه في خدمة دينه وأمته .

كان يجلّ علماء الهند ومفكرها ، ويقدر إسهاماتهم الكبيرة في خدمة الإسلام واللغة العربية والعلوم الشرعية . وقد كتب في عدد من مقالاته عن أعلام النهضة الإسلامية في الهند ، مشيداً بدورهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظروف تاريخية معقدة .

ورأى أن المدارس العلمية والجامعات الإسلامية في الهند وباكستان وبنجلاديش تمثل حصونا مهمة لحفظ التراث الإسلامي ونشره .

الحضور الدولي :

لم تقتصر جهود الدكتور حلمي القاعود على الساحة المصرية أو

العربية ، بل امتد حضوره إلى عدد من المحافل الدولية التي ناقشت قضايا الفكر والأدب والثقافة الإسلامية .

وفاته وخلود رسالته :

بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء والعمل المتواصل ، انتقل الأستاذ الدكتور حلمي القاعود إلى رحمة الله تعالى يوم ١٣ مايو ٢٠٢٥ م ، تاركاً خلفه تراثاً علمياً وفكرياً ضخماً سيظل شاهداً على جهوده وإسهاماته . وقد شكل رحيله خسارة كبيرة للأوساط العلمية والثقافية والأدبية في مصر والعالم الإسلامي ، إذ فقدت الأمة واحداً من أبرز المدافعين عن هويتها الثقافية والحضارية .

غير أن العلماء لا تنتهي رسالتهم برحيل أجسادهم ، بل تبقى آثارهم ممتدة في كتبهم وأفكارهم وتلاميذهم ، وهو ما تحقق بوضوح في سيرة الدكتور حلمي القاعود .

تراث علمي باق :

ترك أكثر من مائتي كتاب في مجالات الأدب والنقد والفكر الإسلامي والثقافة والتاريخ والرواية ، فضلاً عن آلاف المقالات والدراسات التي لا تزال تمثل مصدراً مهماً للباحثين والدارسين .

الخاتمة :

يُعد الأستاذ الدكتور حلمي القاعود واحداً من أبرز أعلام الفكر والأدب الإسلامي في العصر الحديث ، وقد استطاع أن يقدم نموذجاً متكاملًا للعالم والمفكر والأديب والمربي الذي جمع بين المعرفة الواسعة والالتزام المبدئي والعمل الدؤوب .

امتدت مسيرته قرابة ثمانية عقود ، شهدت عطاءً متواصلًا في ميادين التعليم والتأليف والدعوة والثقافة ، وأسفرت عن تراث علمي وفكري ثري أسهم في خدمة اللغة العربية والأدب الإسلامي وقضايا الأمة . ولئن غاب عن الدنيا في الثالث عشر من مايو سنة ٢٠٢٥ م ، فإن آثاره العلمية ومؤلفاته وتلاميذه سيظلون خير شاهد على حياة أفناها في خدمة العلم والإسلام والإنسان .

رحم الله الأستاذ الدكتور حلمي القاعود رحمةً واسعةً ، وجزاءه عن الإسلام والعربية وأهلهما خير الجزاء ، وجعل علمه وعمله في ميزان حسناته ، ونفع الأجيال الحاضرة والقادمة بتراثه الفكري والعلمي ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السيرة النبوية : شبهات وردود

محمد فرمان الندوي

ما زالت سنة الصراع والتدافع قائمة منذ خلق الله تعالى الإنسان ، وإن اختلفت أشكالها ، وتتنوع صورها ، وتعددت مسالكها ، ولا يزال أعداء الإسلام يكرسون جهودهم لطمس معالم الدين ، وتشويه صورته من طرق شتى ، وأساليب متنوعة ، رغم أن الله قد تكفل بصيانة الإسلام والقرآن والسنة ، وضمن له البقاء والخلود ، وجعله في حصن حصين وحصار آمن من الضلال والانحراف والابتداع والاختلاق ، وقد نشأت في الآونة الأخيرة جماعة من المستشرقين نسجت خيوط المؤامرة وحاكت دسائسها تحت شعار العلم والتحقيق ، ونفشت السموم في بحوث وكتابات ، وهي تستند إلى أكاذيب وافتراءات ، أقامت عليها صروح أفكارها الهزيلة ، ومباني آرائها الجوفاء ، وهذه التدليسات والتلفيقات تتناول مصادر الإسلام أمثال القرآن والسنة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي المشرق ، رغم أن هذه الينابيع الثرة بعيدة عنها ، وبريئة منها مثل براءة الذئب من دم يوسف ، ولا تعود تبعثها إلا على هؤلاء المبرمجين المشؤمين :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها ، وأوهى قرنها الوعل تصدى لدحر هذه الشبهات والأقاويل لفيف من علماء المسلمين ، وقد فندوا هذه الشبهات ، وأقاموا الحجج والبيانات على نقاء صورة الإسلام وصفاء ديباجته ، فظهر وجهه من جديد مشرقاً مستثيراً ، اهتدى إليه الخاصة والعامة من غير المسلمين ، نتناول في السطور الآتية عدة تساؤلات للمستشرقين وردود العلماء عليها ، حتى لا يتطرق شك وريبة إلى أذهان الأجيال الناشئة ، ولا تتشأ في عقولها بذور الإلحاد والزندقة :

(١) " نشر محمد دينه بالسيف " :

هذه الشبهة أثارها أعداء الإسلام أن الناس دخلوا في الإسلام بالقهر والجبر والإكراه ، ولم يدخلوه بطوعية نفس أو عن رضا ورغبة ،

وقد حرّض محمد (صلى الله عليه وسلم) أتباعه على القتال ، وكان متعطشاً للدماء ، ولاشك أن هذا الاتهام لا علاقة له بالواقع ، ولم يدخل الناس في الإسلام أبداً بالجبر والقهر ، وإنما دخلوا فيه فرحين مسرورين ، آمنين مطمئنين ، وقد وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، وبغيتهم المفقودة ، فلما رأوا تعامل رسولهم صلى الله عليه وسلم وتعامل أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان تأثروا به للغاية ، ودخلوا في الإسلام فرادى وجماعات ، إن محمداً صلى الله عليه وسلم نادى منذ أول يومه بالعدل والمساواة ، والرفق بالضعفاء ، وأخرج الناس من استعباد العباد إلى ظلال التوحيد ، وواحات العبادات ، وقد أودى في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً ، لكن لم يحمل السلاح ضد الأعداء ، بل هم الذين رفعوا السيوف ضده ، وأخرجوه من دياره بغير حق ، وبدؤوا القتال معه ، فجميع غزوات الإسلام كانت دفاعية لا هجومية ، حُوربت غزوة بدر وأحد والخندق قريباً من المدينة ، فاضطر إلى أن يدافع عن الإسلام والمسلمين ، قال الله تعالى : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [الحج : ٣٩] .

أما هذا الادعاء أن الإسلام انتشر بالسيف والقتال ، فلا أصل له ، لأن منهج الإسلام في تقديم الإسلام وعرضه أمام الناس هو أن تعرض كلمة التوحيد أمام الناس ، فإذا نطقوا بها فقد دخلوا في الإسلام ، وإذا رفضوها اقترح عليهم تقديم الجزية ، وإذا لم يقبلوا هذا الاقتراح حُمل عليهم السلاح ، بشرط أن لا يقتل وليد ولا امرأة ولا عجز ، وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم القتال ، حتى لا يحب أن يسمى الأولاد باسم حرب ومرة ، فقال مرة : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبح الأسماء : حرب ومرة (متفق عليه) ، وقد شهدت الإنسانية بأمر أعينها أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا سبعا وعشرين غزوة ، وبعث كذلك بضعا وخمسين سرية ، لكن لم يقتل من كلا الفريقين إلا ألف رجل ، هذا دليل على أن الإسلام انتشر بالسلم والسلام لا بالسيف والسلاح .

(٢) تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم :

طعن المستشرقون في تزوج النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة

امرأة في حياته ، وأنه كان مستسلماً للذات شهوانية ، إذا درسنا الموضوع عرفنا أن تعدد الزوجات لم يكن أمراً غريباً ، ولا شأناً مستهجناً في العرب ، وقد كان لإبراهيم عليه السلام ثلاث زوجات ، وكان ليعقوب عليه السلام زوجتان ، وكان عند سليمان عليه السلام مائة زوجة ، وهلم جراً ، وكانت المصالح وراء ذلك تتعدد وتتنوع ، منها عقم النساء ، ومنها قتل الرجال في حرب أو حادثة ، ومنها الشهوة المتزايدة في الرجال ، أما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فكان يختلف عن ذلك تماماً ، وكان لزوجاته دوافع تشريعية وإنسانية وسياسية واجتماعية ، ولم تكن هناك رغبة في الزواج ، بل كان زواجه نظراً إلى حالاتهن الخاصة ، وأسماء نسائه هي : خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وسودة ، وأم حبيبة ، وميمونة الهلالية ، وجويرية الخزاعية ، وزينب بنت جحش ، وصفية ، ومارية القبطية ، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة بنت خويلد ، وهي أولى زوجاته ، وكانت في عمرها الأربعين ، وجميع أولاده منها ، فلم يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم للمتعة الجنسية ، بل كان للاستفادة من تجاربها السابقة ، وقد توفيت رضي الله عنها عن خمسة وستين من عمرها ، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة سودة بن زمعة بعد خديجة نظراً إلى إعانتها ، لأن زوجها قد مات سكران ، وتركها من غير ولد ، فخشي النبي صلى الله عليه وسلم أن قومها يبطشونها ، ويفعلون بها ما يفعلون فتزوجها صلى الله عليه وسلم ، وتزوج السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وهي الزوجة البكر الوحيدة ، وقد كان زواجها في ست سنوات ، وبني عليها في تسع سنوات ، ولم يكن هذا العمر غير منسجم للزواج نظراً إلى الجو والبيئة التي تعيشها السيدة عائشة رضي الله عنها ، وكانت أكثر النساء رواية للحديث وأعرفهن بمسائلهن ، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بعد وفاة زوجها في غزوة أحد ، وتزوج زينب بنت جحش التي تم زواجها أولاً مع زيد بن حارثة رضي الله عنه لإبطال نظام التبني الجاهلي ، وقد كان زواج السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما لما مات زوجها خنيس ابن حذافة السهمي ، وكان حزنها وحزن أبيها أضعافاً مضاعفة ، وكان

زواج جويرية بنت الحارث تنتمي إلى بني المصطلق ، وقد أتت في السبايا ، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها تأليفاً لقلوب قومها ، فأسلم قومها وحسن إسلامها ، وقد كان زواج أم حبيبة بعد وفاة زوجها عبید الله بن جحش ، إنها هاجرت إلى المدينة المنورة مع زوجها ، فلما توفي زوجها ، كانت غريبة في مكة ، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما صفية بنت حيي بن أخطب فقد سبيت في خيبر ، وكانت يهودية ، أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، فخيرها إما أن تلحق بقومها أو يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، فاختارت الزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت السيدة ميمونة بنت الحارث قد توفي زوجها ، فكانت في حاجة إلى من يكفلها ، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مواساةً لها في فقد زوجها ، تأليفاً لقومها في الإسلام .

وقد اتضحت حكم ومصالح لزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع إحدى عشرة امرأة ، وهي توفير ملاجئ للأرامل ، والكفالة الاجتماعية ، وتكريم الناس بالمصاهرة ، وتحبيب القوم إلى الإسلام ، وإعزاز وتشريف القوم ، أما التشريع والتعليم ، فقد كانت هؤلاء الزوجات ينقلن أمور الدين المتعلقة بالنساء إليهن ، وكانت النساء يأتين إليهن ويسألنهن عن أمور نسوية بدلاً من النبي صلى الله عليه وسلم ، المصلحة الثانية الرعاية وكفالة الأيتام ، وقد كان زواج النبي صلى الله عليه وسلم مع أكثر الزوجات نظراً إلى هذه الحكمة ، لأن أكثر أزواجه كن أرامل ، فكانت الحاجة ماسة إلى تزويجهن ، لئلا يكن عرضة للفتن ، ولا يقعن فريسةً للمحن ، والمصلحة الثالثة مصاهرة القبائل ، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم لتوطيد العلاقات مع القبائل ، وتأليف قلوبهم للدخول في الإسلام .

هذا وأمثاله من الشبهات تُثار ضد السيرة النبوية ، فالحاجة إلى أن يدرس الجيل الجديد هذه الشبهات بعمق ودراية ، ويبحث عن ردودها في ضوء الشريعة والعقل ، ويقدمها أمام المتعطشين إليها ، والمصابين بمركب النقص ، حتى تعود ثقتهم بالإسلام وتعاليمه السمحة ، وتعيش الأمة من جديد حياة السعادة والطمأنينة في ظلال الإسلام .

الشيخ محمد الرابع الندوي وذوقه الأدبي

الأستاذ السيد سحبان ثاقب الندوي*

إن للشيخ السيد محمد الرابع الحسنی الندوي ذوقاً رفيعاً في العلم والأدب تجلّى في مجالات شتى ، وله ولع خاص وشغف بالأدب العربي الإسلامي ، يكتب الأستاذ محمد خالد ضياء الصديقي الندوي .
" كان من عادات شيخنا أنه كان يستخدم كثيراً أثناء درسه القطع الصغيرة التي يجوز أن تعد من أنفس الذخائر الأدبية ، والتي تزيد الطلاب علماً وأدباً ، والتي تشير في نفس الوقت إلى أن مثل هذه النواذر لا تحصل بسهولة ، فيجب على الطالب أن يبحث عنها في المصادر والمراجع والقواميس للمزيد من المعلومات والتفاصيل " ^١ .
وكان كذلك يتحدث عن جوانب أدبية للشعراء والأدباء في مجالسه بين أصحابه وإخوانه .

فكان الشيخ الندوي يحظى بذوق أدبي رفيع ، كما يظهر من بين مقالاته المختلفة ، فعلى سبيل المثال نشر العلامة الندوي مقالته بعنوان " الشاعر الذي أحببته " في مجلة البعث الإسلامي حيث تناول الشاعر أبو فراس الحمداني شاعراً ، ويعلق عليه قائلاً : هذا هو الشاعر المحبوب الحارث بن أبي العلاء أبو فراس الحمداني ، أمير اللسان والسنان ، قضى حياة ملؤها الشجاعة والمروءة والكرم ، ومن بطولاتها الشعر والأدب والبيان ^٢ .

إن الشيخ يذكر مزاياه وأوصافه حيناً بعد حين ، ويبين لنا كذلك عن محبسه عند الروم ، فإنه يحب هذا الشاعر وكلامه ، فهو حقاً فارس السيف والقلم ، فأما عن علاقته بالسيف ، فقد عرف عن

* مدرس بدار العلوم لندوة العلماء .

^١ البعث الإسلامي ، العدد الممتاز عن الشيخ محمد الرابع الحسنی ، ص ٩٧ .

^٢ البعث الإسلامي ، ديسمبر ١٩٥٥م ، العدد الثالث ، ص ٩ .

الحمداني شجاعته وفروسيته وإقدامه في القتال . وأما عن علاقته بالقلم فقد عرف ببلاغته لدرجة أنه الشاعر الوحيد الذي كان منافساً للمتنبى في زمانه ، وقد قال عنه صاحب بن عباد وهو من كبار العلماء والأدباء في عصره : " بديء الشعر بملك وختم بملك ، ويعني بذلك أن بداية الشعر كانت عند امرؤ القيس ، وأما نهايته فكانت عند أبي فراس الحمداني ^١ .

ربما يتذكر وينشد أشعاره مثلاً :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وكذلك ينشد أشعاره حين ما يستطعف من ابن عمه سيف الدولة ،
وأروع قصائده قالها وهو في محبس الرومان :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا لو تشعرين بحالي ؟
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببال
وكذلك يتذكر أشعاره في الحماسة والفخر .

حيث يقول :

أبت عبراته إلا انسكابا	ونار غرامه إلا التهابا
ألم ترنا أعز الناس جارا	وأمرعهم وأمنعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار	حللنا النجد منه والهضابا
تفضلنا الأنام ولا تحاشي	ونوصف بالجميل ولا نحابي
وقد علمت ربيعة بل نزار	بأننا الرأس والناس الذنابي
ولما أن طغت سفهاء كعب	فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غيرأنا	إذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا	كما هيجت آسادا غضابا
دعانا والأسنة مشرعات	فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت	وغرس طاب غارسه فطابا

^١ قصة قصيدة وليت الذي بيني وبينك عامر " مأخوذ عن موقع ، إيسيا نيوز
www.asianewsib.com

وكنّا كالسهم اذا أصابت مراميها فراميها أصابا^١
وكثيراً ما سمعته وهو يتحدث في مجلسه عن قصة متمم بن نويرة
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأشهر مرثيته التي قالها في أخيه مالك
ابن نويرة ، فإن قصته المشهورة كما أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في
شعب الإيمان عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، أن عمر رضي الله عنه
قال لمتمم بن نويرة : لو كنت شاعراً لأثيت على أخي كما أثيت على
أخيك ، فقال : لو كان مهلك أخي كمهلك أخيك لتعزيت عنه ، فقال
عمر : ما رأيت تعزية أحسن من هذه .

وكنّا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كآني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد بان محمودا أخي حين ودعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ذهاب الغواصي المدجنات فأمرعا^٢
وكذلك ينشد أشعاره عن قبر مالك :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
أمن أجل قبر بالملأ أنت نائح على كل قبر أو على كل هالك
فقال أتبكي كل قبر رأيت له لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا فدعني ، فهذا كله قبر مالك^٣
ربما كان يذكر هذا الدعاء النبوي الذي دعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الطائف ، بعد ما نال من أهل الطائف إيذاءً شديداً ،
والدعاء كان يردده مراراً .

" اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ،

^١ ديوان أبي فراس الحمداني الديوان ، نت .

^٢ الضبي المفضل بن محمد يعلي بن سالم ، المفضليات ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة السادسة ، سنة الطباعة غير مذكورة ، ص ٢٦٥ - ٢٧٠ .

^٣ الفارسي لأبي القاسم زيد بن علي ، شرح حماسة أبي تمام ، دراسة وتحقيق ، الدكتور محمد عثمان علي الناشر : دار الأوزاعي بيروت ، سنة الطباعة لا تذكر ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

یا أرحم الراحمین ! أنت رب المستضعفین وأنت ربی إلى من تکلنی ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملکته أمري ؟ إن لم یکن بک علی غضب فلا أبالی ، ولكن عافیتک أوسع لی ، أعوذ بنور وجهک الذی أشرقت له الظلمات . وصلح علیه أمر الدنیا والآخرة ، أن ینزل بی غضبک أو یحل علی سخطک ، لک العتبی حتی ترضی ، ولا حول ولا قوة إلا بک ^۱ .

وکذلك یدکر هذا الدعاء .

اللهم إنک تسمع کلامی ، وترى مکانی ، وتعلم سیري وعلانیتي ، لا یخفی علیک شیئ من أمري ، وأنا البائس الفقیر المُستَغِیثُ المُسْتَحِیْرُ ، الوجلُّ المُشْفِقُ ، المُقَرُّ المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المُسْکِین ، وأبتهل إلیک ابتهاال المُذنب الذلیل ، وأدعوک دعاء الخائف الضریر ، دعاء من خضعت لک رقبته ، وفاضت لک عَبْرَتُهُ ، وذَلَّ لک جِسْمُهُ ورَغَمَ لک أَنْفُهُ ، اللهم لا تَجْعَلْنِي بدعائک شَقِیًّا ، وکن بی رؤوفاً رَحِیماً ، یا خیر المسؤلین ، ویا خَیرَ الْمُعْطِینَ ^۲

وكان یحب الشاعر محمد إقبال من الشعراء الإسلامیین وینشد آیاته فی مواظله للطلاب ، حیث یسمع آیاته التي خاطب فیها شباب الأمة المحمدية .

کبھی اے نوجواں مسلم تدربھی کیا تو نے وہ کیا گردوں تھا تو جس کا ہے ایک ٹوٹا ہوا تارا
تجھے اس قوم نے پالا ہے آغوش محبت میں کچل ڈالا تھا جس نے پاؤں میں تاج سردارا

ربما یدکر الشاعر أكبر الإله آبادی ، وینشد شعره الذی قال فیہ :
کیا کہیں احباب کیا کار نمایاں کر گئے بی اے ہوئے نوکر ہوئے پنشن ملی پھر مر گئے

فخلاصة القول : كان الشیخ محمد الرابع الحسني الندوي شخصية علمية وأدبية بارزة فی العالم العربی ، ترك بصمة لا تمحى فی مجال الأدب العربی من خلال إسهاماته وتالیفاته الشاملة للأدب والثقافة .

^۱ السيرة لابن هشام ، تعليق وتخریج ، عمر عبد السلام التدمري ، الناشر دار الکتاب العربی ، بیروت ، الطبعة الثالثة ۱۴۱۰ھ - ۱۹۹۰م ، ج ۲ ، ص ۶۸ .

^۲ خلاصة حکم المحدث : ضعیف الراوي : عبد الله بن عباس ، المحدث : الألبانی ، المصدر : ضعیف الجامع الصفحة أو الرقم ۱۱۸۶ : التخریج : أخرجه الطبرانی (۱۱) (۱۱۴۰۵) (۱۷۴) ، والخطیب فی " تاریخ بغداد " (۶) (۱۶۳) ، وابن الجوزي فی " العلل المتناهية " (۱۴۱۲) ، واللفظ له .

فضل القرآن الكريم وآداب تلاوته

بقلم : الأستاذ محمد سلمان البحنوري الندوي *

فضل القرآن الكريم في ضوء الكتاب والسنة :

القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل الذي أنزله على قلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه الصلاة والسلام ، ليكون هدى للعالمين ، ومنارا للصالحين ، وحجة على البشرية أجمعين ، وهذا هو الكتاب الأسمى الذي محا الله به عبادة الأصنام والعميان ، وأفحم به أهل الزيغ والطغيان ، وأخرج الإنسانية من دياجير الظلمات والشور إلى رياض الهداية والنور ، ومن غيايات الجهالة والأوهام إلى ضياء العلم والإيمان ، فأصبحت به أمتنا خير أمة أخرجت للناس ، وهو المعجزة الخالدة التي تبقى على تعاقب الأزمان ، والآيات الباقية التي لا يعتريها القدم والبلى إلى يوم القرار .

وقد أعلن الله سبحانه وتعالى بحفظه من كل سوء ومن كل شيطان مرود ، وأشار إلى ذلك فقال : (إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر : ٩] . ومن وعد الله سبحانه وتعالى أنه لا ينقص منه حرف ولن ينقص ، وكذلك لا يزيد فيه شيء ولن يزيد إلى يوم القيامة ، ولا يأتيه أي تحريف ولا باطل ، كما أشار إلى ذلك فقال : (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت : ٤٢] .

ومن ثم فلا غرو أن فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية وعلى سائر الكلام كفضل الله عز وجل على جميع الخلق والكون كله . وإنه المصدر الأساسي لمعرفة الله عز وجل ، والمنبع الأصلي للوقوف على العلوم الدينية العظيمة ، والمركز الرئيسي لاستمداد التشريع الإسلامي واكتشافات العلوم الكونية الخفية ، هذا هو القرآن الكريم الذي نزل تبياناً لكل شيء ، وهداية إلى الحق وإرشاداً إلى صراط مستقيم ، ودلالة على الخير وطريق النجاة ، ومن تمسك بهذا الكتاب نجا ونجح ، ومن تركه وحاد عنه ضل وغوى ، ومن اتخذ نوراً وسلك مسلكه وعمل به فقد فاز بالسعادة وظفر بها في الدنيا والآخرة .

* مدرس بدار العلوم ندوة العلماء – لکناؤ .

إن هذا التنزيل العظيم ليس نسيجاً من الكلام البشري ، وليس نصاً مصبوغاً بصفات القول الإنساني أو خاضعاً لقوانينه ، بل هو حبل الله المتين ، والصراط المستقيم ، وفيه هداية للناس جميعاً ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى ، وفيه عجائب الكون والاكتشافات ما لا ينقضي ، والذي من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى تلك الخصائص التي يتميز بها القرآن الكريم ، فقال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه : " ألا إنها ستكون فتنة " ، فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : " كتاب الله ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، الذي من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم " (رواه الترمذي : ٢٩٠٦) .

ولقد زاد النبي صلى الله عليه وسلم في بيان مكانة هذا الكتاب ومنزلة أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (رواه البخاري : ٥٠٢٧) . وفي حديث آخر بين النبي صلى الله عليه وسلم الثواب الجزيل لقارئ القرآن فيقول : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها " (رواه الترمذي : ٢٩١٠) ، وكذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة شافعياً لأصحابه ، ويرفع الله به درجات المؤمنين في الجنة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها " (رواه أبو داود : ١٤٦٤) . وجاء في الحديث الشريف فضل من يشغله القرآن ويتلوه ويتدبره صباح مساء ، ليلاً ونهاراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " (رواه الترمذي : ٢٩٢٦) .

من آداب تلاوة القرآن الكريم :

وبما أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين ، وهو أشرف كلام وتلاوته أفضل عبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن " (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي من " كتاب آداب تلاوة

القرآن" ، ج ١ ، ص ٣٥٦) فإن لتلاوته آداباً كثيرة . وقد قال الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي في كتابه الشهير " التبيان " : " وَمِنْ آدَابِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ الْأَجْوَالِ وَأَكْرَمِ الشَّمَائِلِ ، وَأَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ إِجْلَالًا لِلْقُرْآنِ ، وَأَنْ يَكُونَ مَصُونًا عَنِ ذَنْبِ الْاِكْتِسَابِ ، شَرِيفَ النَّفْسِ ، مُتَرَفِعًا عَلَى الْجَبَابِرَةِ وَالْجَفَاةِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مُتَوَاضِعًا لِلصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَحَشِّعًا ذَا سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ " (التبيان في آداب حملة القرآن ، ص ٢٩ ، طبع دار التقوى ، مصر) .

وبعد ذلك ذكر الإمام رحمه الله بعضاً من أقوال الصحابة والتابعين ، فقال : فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : " يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ ، فَقَدْ وَضَحَ لَكُمْ الطَّرِيقُ ، وَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى النَّاسِ " (المصدر نفسه) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْرِفَ بِلِيلِهِ إِذِ النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَبِنَهَارِهِ إِذِ النَّاسُ مُفْطِرُونَ ، وَبِحَرْزِهِ إِذِ النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبُكَائِهِ إِذِ النَّاسُ يَضْحَكُونَ ، وَبِصَمْتِهِ إِذِ النَّاسُ يَخُوضُونَ ، وَبِخُشُوعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْتَالُونَ " (المصدر نفسه) .

وعن الحسن البصري رحمه الله قال : " إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسُولًا مِنْ رَبِّهِمْ ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيَنْفَذُونَهَا بِالنَّهَارِ " (المصدر نفسه) .

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله : " حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو ، وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَلَا يَلْغُو مَعَ مَنْ يَلْغُو ؛ تَعْظِيمًا لِحَقِّ الْقُرْآنِ " (المصدر نفسه) .

فقسم العلماء آداب تلاوة القرآن إلى قسمين ، وهما : آداب ظاهرة ، وآداب باطنة ، ولقد اقتبست هذه الآداب من كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي رحمه الله (ج ١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٩) ، وأقدمها هنا تلخيصاً ، ينبغي للقارئ المسلم أن يتأدب بها :

أولاً : الآداب الظاهرة (كمال الهيئة وطهارة الجوارح) :

(١) الطهارة الكاملة : أن يكون القارئ على وضوء ، وأن يكون بدنه وثوبه ومكانه طاهراً ، قال تعالى : (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) [الواقعة : ٧٩] .

(٢) استعمال السواك : تنظيف الفم قبل القراءة تعظيماً لإِكْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسَّوَاكِ " (رواه ابن ماجه : ١٩٥) .

(٣) استقبال القبلة : يستحب للقارئ أن يجلس مستقبلاً القبلة في سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرْفًا ،

وَأِنْ شَرَفَ الْمَجَالِسِ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ " (أخرجه الطبراني : ١٠٧٨١) .

(٤) الاستعاذة والبسملة : البدء بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قراءة البسملة في أول السور ، قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [النحل : ٩٨] .

(٥) الترتيل والتجويد : قراءة القرآن ببطء وتمهل مع إعطاء كل حرف حقه ، لقوله تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) [المزمل : ٤] .

(٦) تحسين الصوت : أن يجتهد القارئ في تزيين صوته بالقرآن دون تكلف ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " (رواه أبو داود : ١٤٦٨) .

ثانياً : الآداب الباطنية (إنبات القلب وصفاء السيرة) :

(١) الإخلاص : أن تكون القراءة خالصة لوجه الله ، لا لأجل الدنيا أو المدح والرياء ، قال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة : ٥] .

(٢) حضور القلب : أن يقرأ يتفكر وانتباه ، ولا يكون ذهنه مشغولاً بأمور الدنيا ، قال تعالى : (إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق : ٣٧] .

(٣) التدبر والخشوع : تأمل معاني الآيات ؛ فإذا مر بآية رحمة سأل الله من فضله ، وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله منه ، قال تعالى : (أَلَمْ يَتَذَكَّرُوا الْقُرْآنَ) [النساء : ٨٢] .

(٤) التأثر والبكاء : أن يتأثر القلب بالوعد والوعيد ، ويستحب البكاء أو التياكي خشية من الله ، قال تعالى : (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء : ١٠٩] .

(٥) العمل بالقرآن : وهو الأدب الأعظم ؛ أن يمثل القارئ لأوامره ويجتنب نواهيه ، قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [ص : ٢٩] ، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " (رواه مسلم : ٧٤٦) .

وفي الختام نقول : ينبغي لنا أن نحافظ على تلاوة القرآن الكريم ، وأن نكثر منها ؛ لأن تلاوته كانت شعاراً وغذاءً روحياً وحياءً لسلفنا الصالح ، وليس لهم قرار إلا بها . فنسأل الله العلي القدير أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا ، وأن يجعله شافعاً لنا يوم القيامة ، وقائداً إلى جنات النعيم . وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قِبسات من السيرة النبوية

الأخ السيد عبد العلي الحسني الندوي*

إِنَّ حَيَاةَ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ مِرآةً صَافِيَةً صَقِيلَةً ، تَنَعَّكَسَ فِيهَا الرَّحْمَةُ ، وَالْأَلْفَةُ ، وَاللُّطْفُ ، وَالْعَنَافَةُ ، وَالْمَحَبَّةُ ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ ، وَجُودُ الْعَطَاءِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِحِكْمَةٍ بِالْفِعْلِ وَمَوْعِظَةٍ حَسَنَةٍ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ وَالشَّمَائِلِ الْعِطْرَةِ .

وَكَانَتْ الْإِنْسَانِيَّةُ ، وَالْمَحَبَّةُ ، وَالْأَلْفَةُ - دُونَ شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ - إِنَّمَا هِيَ الْمَقْدَمَةُ الْآسِرَةُ لِلْقُلُوبِ مِنْ كِتَابِ حَيَاتِهِ ، وَهِيَ الَّتِي مَحَتْ قَسَاوَةَ آلَافٍ الَّذِينَ رَأَوْهُ وَصَحْبُوهُ ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَعَلِمَتْ أَهْلُ الْقِسْوَةِ وَالشَّقَاءِ دَرْسَ الْمَحَبَّةِ وَالْفِدَاءِ ، وَأَرَسَتْ فِيهِمْ قِيَمَ الْإِنْسَانِيَّةِ . فَكَانَتْ صِفَاتُهُ وَمِيزَاتُهُ - عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - بِأَسْرَها سِرَاجًا مَنِيرًا ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْرِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ؛ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ ، بَلْ لِلْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ ، قَالَ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الْأَنْبِيَاءُ : ١٠٧] .

وَمَا مِنْ لَمَحَةٍ مِنْ لَمَحَاتِ حَيَاتِهِ ، مِنْ أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَعَادَاتِهِ ، وَتَقَرِيرَاتِهِ ، إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ بِالْأَنْوَارِ الَّتِي تَخْطِفُ الْأَبْصَارَ ، وَتَجْعَلُ نَجُومَ السَّمَاءِ مَنبَهْرَةً عَاجِزَةً عَنْ مَجَارَاةِ سَنَائِهَا . فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَسْتَضِيئَانِ مِنْ مَشْكَاةِهِ ، الَّتِي شَقَّتْ ظِلَامَ الْعَالَمِ وَأَضَاءَتْهُ وَمَا حَوْلَهُ بِنُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَاخْتَرَقَتْ أَشْعَثُهَا دِيَاجِيرَ الظُّلْمِ وَالْإِسْتِبْدَادِ . فَإِنْ كُلَّ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِ حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِوَصْلَةٍ تَرشِدُ مَسِيرَةَ الْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ ، وَالنَّقُوشُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي ارْتَسَمَتْ عَلَى تِلْكَ الصَّفْحَاتِ الْمُنِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ إِنَّمَا هِيَ وَجْهَةٌ السَّنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَظُهُورُ نُورِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الْخَاتَمِ .
قَالَ تَعَالَى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [الْأَحْزَابُ : ٤٠] .

* الباحث في مركز الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي براى بريلي ، الهند .

وقال سبحانه : (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة : ٣] .

وكان الله سبحانه وتعالى حافظاً لجميع شعب حياته العلمية والعملية بأعلى درجات الصحة العريقة والموثوقية الأصيلة ، وولد اسمه ، ورفع ذكره ، بتسجيل شهادة لخلقه الحسن الأنبل والأمثل ، فقال : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ، ولقن الإنسانية طاعة أسوته المباركة ، فقال : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) .

ومن ثم كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم متحلية بالشيم الحميدة والقيم النبيلة ، ومرصعة ومزدانة بتعاليم القرآن الكريم ، حتى قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، حين سألها سعد بن هشام عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ " قال : بلى . قالت : " فَإِنْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ " . وشهدت بذلك أيضاً أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها عند نزول الوحي ، إذ قالت تسليية له : " كَلَّا ، وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجْمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " .

وكفت هذه الشهادة دليلاً على نموذجية حياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أيضاً ؛ إذ كان يُلقب بالصادق الأمين ، وعُرف بين أهل مكة بمصداقيته ومكانته واعتباره .

وعديدٌ من مواقف إحسانه وكرمه وحكمته ماثورٌ في كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، مما يؤكد هذا الأمر أبليغ تأكيد . وبعد النبوة ، غدت حياته صلى الله عليه وسلم بحراً زخّاراً ، استقى من ينبوعه الصافي كلُّ إنس وجن وطير وحيوان . . . فحدث عن البحر ولا حرج .

استيعاب تلك القصص والوقائع مستحيل ، غير أنني أقدم إلي القارئ بعض النبذات التي تحمل في ثناياها دروساً نافعة هادية ، وعبرا مؤثرة قيّمة ، وتوجه رسالة متكيفة مع الفقه المعاصر .

حلف الفضول :

قبل عقد ونصف تقريباً من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عُقد اجتماع كبير لرجال قریش ذوي المروءة والفتوة في دار عبد الله بن جدعان ، لتأدية الحق إلى صاحبه ، ومناصرة المظلوم على الظالم . وكان

سببه أن رجلاً من زبيد قدم إلى مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاص بن وائل أحد أشراف قريش ، فحبس عنه حقه . فاستعدى الزبيدي أشراف قريش ، فأبوا أن يعينوه على العاص لمكانته في قريش ، فاستغاث بكل مروءة حتى هاجت غيرة بعض الرجال ، فعقدوا حلفاً ضد الظلم ، وسموه حلف الفضول .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم مغتبطاً بهذا الحلف ، متمسكاً به حتى بعد البعثة والهجرة ، وبعد غلبة الإسلام والمسلمين في جزيرة العرب ، وتبيين الحدود بجلاء بين الرشيد والغي ، والحق والباطل .

وكان يقول صلى الله عليه وسلم : " لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدعان حلفاً لو دُعيت إليه اليوم في الإسلام لأجبت ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ، وأن لا يعزّ ظالمٌ مظلوماً " .

ويستفاد من هذا الحدث التاريخي من حياة سيد المرسلين والآخرين دروسٌ وعبرٌ ، لو طبقناها في وضعنا الحالي لكان خيراً كثيراً ، ألا وهي الحث على التعامل مع غير المسلمين من أهل الكفر والشرك في الأمور التي تتفق مع رؤية الإسلام ؛ فالمرتكبات المشتركة إذا بُذلت في تحقيقها جهودٌ حكيمة ، منظمة ، مخلصّة ، مستمرة ، فتحت أبواب الدعوة ، وأثمرت نتائج بعيدة المدى ، عميقة الأثر .

في الطائف :

لما واجه النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة خلافاً وعداءً ، اتجه إلى الطائف ماراً بطريق الجبال الصخرية الوعرة ، وعمد إلى نفر من سادة ثقيف وأشرافهم ، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، فكان ردهم شرّاً رد ؛ وبدل أن يلبوا دعوته استهزؤوا به ، وأغروا به سفهاءهم يسبونهم ويرجمونه بالحجارة .

وكان ما لقيه من أهل الطائف أشدَّ وأقسى مما لقيه من مشركي مكة ، وقعد له أهل الطائف صفين ، فلما مر جعلوا لا يرفع رجله إلا رموهما بالحجارة حتى أدموهما ، وهما تسيلان بالدماء . وفاض قلبه ولسانه بدعاء شكاه فيه إلى الله ضعف قوته ، وقلة حيلته ، وهوانه على الناس ، واستعاذ بالله ، وبنصره وتأييده .

فأرسل الله سبحانه وتعالى ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق عليهم الأخشبين ، ولكن بعد كل تلك المعاناة ، والصخرية ، والاستهزاء ، لم ينفذ صبره وحلمه ، بل ما زالت رحمته في أوج كمالها ، وقال نبي الرحمة

بلهجة ملؤها الرحمة : " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " .

غزوة أحد :

وعند غزوة أحد ، حين كانت شعل الحرب تندلع ، ودارت الدائرة على المسلمين ، وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل ، وخلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابته الحجارة حتى وقع لشقه ، وأصيبت رباعيته ، وشُجَّ في رأسه ، وجرحت شفته ، وجعل الدم يسيل على وجهه الكريم ، فيمسحه ويقول : " كيف يفلح قوم خضبوا وجهه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ " .

وفي رواية كان يقول داعياً إلى الله جل وعلا في حق القوم الذين لم يدخروا جهداً في تعريضه للتعذيب والأذى : " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " فذاك أبي وأمي يا رسول الله ! فأنت تطلب الصفح والعفو عن عدوك الظالم الطاغى ، وتعتذر عنهم ... الله أكبر .

مرحمة لا ملحمة :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة دخولاً خاشعاً متواضعاً ، لا دخول فاتح متعال ، حين كانت السيوف تتلهف أن تلمع على الذين قاموا بالظلم والعنف سنّواتٍ طويلة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع كل شعار من شعار العدل والمساواة ، بل أرسى أسس العفو والرحمة ، اللتين لم يشهد التاريخ لهما نظيراً .

حتى لما قال أحد أصحابه في حماسة النصر : " اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً " ، ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، حين شكّا إليه أبو سفيان بن حرب ، استنكرها وقال : " اليوم يوم المرحمة ، يعز الله فيه قريشاً ، ويعظم الله فيه الكعبة " .

قال هذا في حق الأعداء الألداء الذين لم يقضوا أيام حياتهم إلا في تنكيله وتعذيبه هو وأصحابه .

ثم صدر الإعلان العام : " لا تثريب عليكم اليوم ، فأنتم الطلقاء " . هكذا سَطُرَت على صفحات التاريخ مآثر العفو والصفح والرحمة الخالدة الفريدة ، وانطبعت معاني الإنسانية والإحسان في قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم تمح ولم تندثر ، وأصبح العالم البشري المتدهور متفتحاً بأزهار الأخلاق النبوية الكريمة ، ودبت فيه نسائم الصبح المشرق البهيج ، بعد فترة طويلة من تخبطه في ظلام الليل .

أدب الطنطاوي : إضاءات وإشراقات

الأخ أبو أسامة - بنغلاديش

أسلوب الشيخ علي الطنطاوي أسلوب خاص ، فيه من الجدة والطفرة نصيب أكبر ، يتميز بالجزالة والرصانة ، ويغلب عليه الرقة والعاطفة ، ويميل إلى السهولة وروعة العبارة ورشاقة البيان ، ووجازة الكلمات ، يتحاشى الشيخ عن الإطالة والتوسع ، والمبالغة والتضخيم ، مع احتفاظ كامل بالمعنى والمغزى ، وتعبير ناصع مألوف ، وانتقاء منسجم مانوس .

إنه كان صاحب قلم قوي سلسال ، يخاطب الضمير والوجدان ، والعقل والدماع في آن واحد ، يهيج الرقة والشجون ، ويحرك الساكن والفاتر من المشاعر والأحاسيس ، ويؤثر على العقل والدماع ، ويستدرجها حتى يخضع لما يريد أن يفضي بهما إليه من الحق والحقيقة . يتحامى في كتابته عن التفنن الزائد ، والإبداع المعقد الخشن ، والبهرجة الجافة المتطرفة ، بل يرسل النفس على سجيتها ، ويطلق القلم يجري في مداده ، فالقارئ لا يحتاج إلى إجهاد ذهني أو عناء دماغي في تذوق كتاباته ، واستشعار حلاوتها وعذوبتها .

يجذب القارئ إلى قلمه ، ويأخذه بسحره من خلال سهولة الألفاظ وجودة السبك ووضوح البيان ، وإبداع من غير إغراب ، وتفنن من غير زركشة وتصنع ، أدبه يجمع بين الغذاء القلبي والروحاني ، والمتعة النفسانية الحلال ، والتسلية النزيهة البريئة .

يتأثر القلب والروح بقلمه وكتابته ، وينفعلان قبل أن يتأثر العقل ، فكتابته تتسم بشكل غالب بالعوامل الوجدانية والعناصر العاطفية وأدوات التأثير على القلب والروح .

وهو مرهف الحس ، دقيق الشعور ، يستنزل المعاني دون تعقيد أو تلبيس . يتميز بأسلوبه الخاص ، الذي لا تشوبه صناعة متكلفة ولا سليقة مصطنعة ، يبدع ويحسن ويبتكر لكن من غير تكلف أو تقليد .

ينشئ من خلال كتابته في القراء ملكة توليد المعاني ، ويورثهم سليقة التفنن في استدرار الخواطر وتملك قلوب القارئ برائق البيان ، وجميل الأسلوب ، وكل ذلك بدون عناء أو تجشم جهد ومشاق .

وإذا كان الناس يلهون بالأدب ويلعبون ، ويتخذون منه أداة للمتعة الدنيئة والتسلية الواطئة ، فإنه يجعله أداة للتهذيب وإثارة المشاعر والتوجيه إلى المعالي والفضائل ، ويربط كل شيء بالواقع الذي يعيشه الناس ، ولا يجعله مجرد شطحة أو مخيلة تمضي على غير هدى ، مما لا تجني فائدة ولا تستج نتيجة . ويمكنك هنا قراءة كتابه " صور وخواطر " .

وأدبه دائماً ينتهي من الخلق إلى الخالق ، ويقارن بين الدين والدنيا خاصة بالنسبة إلى الشباب ، فيذكر ما أفسده الدنيا والحضارة الغربية ، التي ينبهرون بها ، ويؤخذون بسحرها ، وسلبتها ، وما أراد الدين من تغيير جميل وإصلاح شامل ، وتزكية وتهذيب في النفوس والأخلاق ، والمعاملات والسلوكيات .

وقد كان جزء أكبر من أدبه وقلمه يخص الشباب والشابات من المسلمين ، الذين شدهوا ببهرجة الحضارة الغربية الزائفة ، والحرية المزعومة ، ونمط العيش الحر الراقى ، حيث لا قيد أخلاقياً ولا وازع دينياً . فيظهر لهم خواء هذه الحضارة وفراغها ، ورعونتها واختلالها ، وزيفها وزيفها ، وأنها " باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " ، ويحاول أن يعيد عليهم رشدهم وصوابهم ، ويوقظهم من السكر والسحر تجاه الغرب وأسلوب حياته ونظامه وسلوكه .

وقد كان موقفه من المدنية ودعاتها موقفاً حكيماً ... (ونحن

نهاجم من طريقين . . . ٢١٤) .

وإذا كان قراء أي كاتب يعرفونه من خلال كتاباته أدبياً وكاتباً فإن قراءه يعرفونه ويكتشفونه أكثر من مجرد أديب وكاتب ، فهم يجدونه مصلح الأخلاق ومربي الشبان والشابات ، وموجه الأجيال الناشئة الصاعدة .

وإذا كانوا يجدون الأدب عند غيره ثقيلاً فإنهم يجدونه عنده سهلاً سائغاً جارياً .

كان قلمه وأدبه سداً منيعاً أمام الحضارة الغربية وانتشار فسادها ورذائلها في المجتمعات العربية . أخذ بزمام الجيل العربي ، وخاصة طبقات الشباب من الانخداع بها والانسياق وراءها والتضحية بالأخلاق والفضائل في سبيلها ، وتقديسها وتمجيدها .

كان أدبياً يعيش الواقع والاجتماع ، فيكتب فيه ويحدث ويوجه ، وإذا حصر الناس الأدب في التصنع والتنطس ، والتكلف والتبذع ، أو ابتكار نمط غير مسبوق ، فيه الألفاظ مرصعة والتعبيرات محبرة ، خارجة عن المألوف ، والتراكيب فخمة ناضرة غضة فإنه أبطل ذلك الزعم ، وأثبت وبرهن عملياً وقلمياً أن الأدب يمكن رفعه وتطوير مستواه ، من خلال الوضوح والسهولة والعرض ، بقوالب وتراكيب تتسم بالجدة من غير كلفة ، والطرافة من غير مغالاة ، والجمال والروعة من غير خروج عن المعتاد والمألوف من الألفاظ والاستعمالات والتعبيرات والأساليب ، وكلماته في كتاباته كأنها قطوف وعناقيد منضودة .

إنه يمثل الأدب العربي القديم خير تمثيل ، فأدبه يتشع بمحاسنه ومزاياه ، ويميل إليه غالباً ، كأنه يعرض الأساليب القديمة في الثياب الجديدة ، أدبه هو الأدب القح الأصيل ، الجزل الرصين ، تشعر فيه لذة القديم وحسنه وتذوق حلاوة الجديد وطرافته ، كما قال العلامة الندوي رحمه الله في التعريف به تحت مقال له اختاره في " مختارات " .

وداعاً يا صاحب السمو الأمير الوالد !

الأستاذ وصي الرحمن فراست خان الندوي*

لن ينسى العالم العربي والإسلامي ، ولن تنسى ذاكرة العرب والمسلمين ، صباح الأحد الحزين المصادف الثاني عشر من يوليو عام ٢٠٢٦م ، ذلك الصباح الذي خيم فيه الصمت على الدوحة ، وخفقت فيه القلوب بالحزن ، وذلك اليوم الذي أعلن فيه عن رحيل حضرة صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، عن عمر ناهز الرابعة والسبعين عاماً ، بعد مسيرة استثنائية حفلت بالبذل والعطاء ، وصناعة المجد ، وبناء الشعب والوطن ، وعقب إعلان نبأ وفاة صاحب السمو الأمير الوالد ، ساد الذهول والأسى قلوب الكبار والصغار ، واغرورقت العيون بالدموع ، حتى بدأ المشهد كأن مصاباً جليلاً قد نزل بالأمة العربية الإسلامية كلها .

ولم يكن ذلك اليوم يوم رحيل رجل دولة فحسب ، بل كان يوم وداع قائد مخلص قاد وطنه من ضيق الإمكانيات إلى سعة الإنجازات ، ومن حدود الجغرافيا إلى رحابة الحضور العالمي ، ومن شظف الماضي إلى رخاء الحاضر وآفاق المستقبل ، وانتهت مع رحلته مرحلة كاملة من تاريخ قطر الحديث ، مرحلة كتبت فيها صفحات النهضة بحروف من عزيمة ، ورُسمت فيها ملامح المستقبل بإرادة قائد آمن بوطنه ، وأيقن أن الأمم لا تُبنى إلا بالعلم ، ولا تنهض إلا بالإنسان ، ولا تخلد ذكرها إلا بما تقدمه للبشرية من خير وسلام .

ولم يقف صدى هذا المصاب عند حدود قطر ، بل تجاوزته إلى العالم العربي والإسلامي ، وامتد إلى مختلف القارات ، حيث نهض قادة الدول والمنظمات والشعوب ، واستذكروا مسيرة قائدٍ اقترنت باسمه الحكمة ، وبعُد النظر ، والقدرة على تحويل الطموح إلى واقع ، والرؤية إلى مشروع حضاري متكامل . فقد أصبحت الدوحة في عهده عنواناً للحوار ، ومنبراً للدبلوماسية ، وملتقىً للسلام ، وحاضنة للمبادرات الإنسانية ، حتى غدت قطر حاضرة في المشهد الدولي بما يفوق حدودها الجغرافية وإمكاناتها الطبيعية .

لن ننسى ذلك اليوم الذي شيع أبناء قطر الأمير الوالد ، رحمه الله ،

* القنصلية العامة لدولة قطر ، مومباي - مهاراشترا ، الهند .

في مشهدٍ مهيبٍ تجلّت فيه مشاعر الوفاء والعرفان ، حيث أدّت جموعُ المصلين صلاة الجنازة عليه في مسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب بالعاصمة القطرية الدوحة ، عقب صلاة المغرب من اليوم الذي انتقل فيه إلى جوار ربّه . ثم وُوري جثمانه الثرى في مقبرة لوسيل ، ليواري في مثواه الأخير ، بعد مسيرة حافلةٍ بالعطاء وخدمة الوطن .

لقد غاب عنا الجسد ، ولكن بقي الأثر . رحل الأمير الوالد ، وبقيت قطر الحديثة شاهداً خالداً على رؤيته ؛ دولة قامت على مؤسسات راسخة ، واقتصاد متين ، وتعليم رائد ، وبنية تحتية عالمية ، وسياسة متوازنة ، ومجتمع يؤمن بأن الإنسان هو الثروة الحقيقية للأوطان . وهي النهضة التي واصل مسيرتها حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني ، أمير البلاد المفدى ، على الأسس الراسخة التي أرسّت خلال العقود الماضية .

وإن صاحب السمو الأمير الوالد الراحل الكريم لم يصنع مجده لنفسه ، وإنما صنعه لوطنه وأمته . فهو ليس سرداً لأحداثٍ تاريخيةٍ فحسب ، بل قراءة في تجربة قائدٍ آمن بأن القيادة رسالة ، وأن خدمة الأوطان عبادة ، وأن أعظم ما يخلده الإنسان هو ما يتركه من أثرٍ في حياة الناس .

حين تُذكر النهضة الكبرى في تاريخ الأمم ، يُذكر الرجال الذين امتلكوا الرؤية ، واستشرفوا المستقبل ، وأحسنوا توظيف إمكانات أوطانهم لصناعة الغد . ومن بين هؤلاء يبرز حضرة صاحب السمو الشيخ الأمير الوالد حمد بن خليفة آل ثاني المغفور بإذن الله ، الذي ارتبط اسمه بمرحلة تاريخية مثّلت نقطة تحول في مسيرة دولة قطر ، وانتقلت فيها من طور البناء إلى آفاق الريادة والتأثير ، وكان عمره حافلاً بالعطاء والإنجازات ، ونذر حياته لخدمة دينه ووطنه وشعبه وأمته العربية والإسلامية .

وفي عهده ، شهد قطاع الطاقة تطوراً غير مسبوق ، إذ أصبحت دولة قطر من أكبر منتجي ومصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم ، مما عزز مكانتها الاقتصادية ، ورسخ دعائم التنمية الشاملة . وانعكس هذا الازدهار على مختلف القطاعات ، فشهدت البلاد طفرة كبيرة في البنية التحتية ، والتعليم ، والرعاية الصحية والثقافة ، والرياضة ، والبحث العلمي . وإنشاء قناة الجزيرة واحداً من أبرز التحولات التي ارتبطت بعهد حضرة صاحب السمو الوالد ، وجزءاً أساسياً من صعود قطر إلى موقع دولي يفوق وزنها الجغرافي .

كما كان التعليم في صدارة اهتمام سموه ، إيماناً منه بأن بناء الإنسان هو أساس بناء الأوطان . فجاء إنشاء المدينة التعليمية واستقطاب الجامعات العالمية ليجسد رؤية وطنية تستثمر في العقول ، وتؤسس لمجتمع

المعرفة والابتكار . كما حظيت المرأة القطرية في عهده بفرص أوسع للمشاركة في التنمية ، وتعزز دور الشباب في مختلف مجالات الحياة . وعلى الصعيد الدولي ، انتهج سموه سياسة خارجية متوازنة ، عززت مكانة دولة قطر بوصفها دولة فاعلة في دعم الحوار ، والوساطة ، والعمل الإنساني ، والتعاون الدولي . وأصبحت قطر ، بفضل هذه الرؤية ، شريكا مؤثرا في العديد من المبادرات الإقليمية والدولية ، وحاضنة للمؤتمرات والفعاليات العالمية .

وفي عام ٢٠١٣ م ، قام حضرة صاحب السمو الأمير الوالد رحمه الله بتفويض مقاليد الحكم والأمانة إلى ابنه الكريم صاحب السمو الأميرالشيخ/ تميم بن حمد آل ثاني ، في مشهد حضاري فريد ، وفي خطوة تاريخية جسدت نهجا مؤسسيا في انتقال المسؤولية ، ورسخت استمرارية الدولة واستدامة مسيرتها التنموية ، لتواصل قطر تقدمها على ذات النهج القويم .

حينما نتأمل في مسيرة حضرة صاحب السمو الأمير الوالد رحمه الله ندرك أن الإنجاز الحقيقي لا يُقاس بحجم المشروعات وحدها ، بل بما تتركه القيادة من أثر في الإنسان والوطن . فقد أسهمت رؤيته في بناء دولة حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وتستند إلى اقتصاد قوي ، ومؤسسات راسخة ، ورؤية مستقبلية جعلت من قطر نموذجا عالميا في التنمية والطموح .

وسيبطل اسم صاحب السمو الأمير الوالد رحمه الله خالدا وحاضرا في صفحات التاريخ القطري ، بوصفه قائدا آمنا بقدرات وطنه ، وحول الطموح إلى واقع ، والرؤية إلى إنجاز ، فكانت مسيرته علامة فارقة في تاريخ دولة قطر الحديث ، وإرثا وطنيا تستلهم منه الأجيال معاني القيادة والبناء والنهضة . وإننا إذ نعزيكم في هذا المصاب الجلل نستذكر بكل تقدير وإجلال الإسهامات الجليلة للفقيه الراحل الكريم ، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، وجزاه عن قطر وأهلها خير الجزاء . على ما قدم لوطنه وأمته ، وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين الشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأن يحفظ دولة قطر قيادة وشعبا ، ويديم عليها نعمة الأمن والعزة والرخاء .

كما ندعو الله تعالى أن يلهم حضرة صاحب السمو الأمير والأسرة الكريمة والشعب القطري ، وجميع الأمة العربية والإسلامية ، جميل الصبر والسلوان وحسن العزاء .
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

(١) الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

تلقينا نبأ وفاة الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني صباح يوم الأحد في ٢٧/ من شهر محرم ١٤٤٨هـ ، المصادف ١٢/ يوليو ٢٠٢٦م ، عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاماً ، وقد صلي عليه في جامع محمد بن عبد الوهاب ، بالدوحة ، وتم دفنه في مقبرة لوسيل بالدوحة ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الفقيه رحمه الله تعالى من أبرز الشخصيات في العالم العربي ، وكان من مواليد ١٣٧١هـ المصادف ١٩٥٢م ، وكان يُكنى بأبي مشعل ، كما كان يُعرف بلقب الأمير الوالد ، إنه تخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية في ١٩٧١م ، ثم عُين برتبة مقدم في القوات المسلحة القطرية ، ثم ترقى برُتب ودرجات أخرى ، حتى اختير ولي العهد عام ١٩٧٧م ، وشغل هذا المنصب إلى ١٩٩٥م ، كما عين وزيراً للدفاع في البلاد ، ثم أصبح أميراً لدولة قطر ، وظل على هذا المنصب إلى ٢٠١٣م ، وكان بعد ذلك لا يزال يرأس مجلس العائلة الحاكمة ، واللجنة العليا للتنسيق والمتابعة ، والمجلس الأعلى للاستثمار .

كانت العلاقات الدولية في عهد إمارة الشيخ الأمير حمد بن خليفة مستمرة ، وقد وثق هذه العلاقات مع مختلف الدول ، كما ساهم في فض الخلافات وإنهاء النزاعات بين البلدان ، وحينما كان الربيع العربي في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وقف الشيخ حمد بن خليفة إلى هذه الثورات ، واتخذت بلاده مواقف متقدمة في دعم بلدان الربيع العربي ، خاصة على المستوى السياسي والاقتصادي ، والجدير بالذكر أن الأمير حمد بن خليفة كان أمثال آبائه الكرام داعماً لقضية فلسطين ، ومؤيداً لها ، وبإذلاً لها كل غال ورخيص ، حتى سمح بإقامة المكتب السياسي لحركة حماس ، وقد زار أرض غزة عام ٢٠١٢م ، وأطلق مشاريع لإعمار غزة ، بقيمة ٢٥٤ مليون دولار ، وأوى كثيراً من علماء العالم الإسلامي إلى بلاده ، ما زالوا ولا يزالون يواصلون جهودهم الدعوية والإصلاحية بكل طمأنينة ، والفضل يرجع بعد توفيق الله إلى الأمير الوالد رحمه الله .

نال الأمير الوالد أوسمة عديدة من الدول العربية والأجنبية ، منها

وسام عمان من سلطنة عمان ١٩٧٥م ، ووشاح النيل من مصر ١٩٧٦م ،
ووسام الملك عبد العزيز من المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٦م وغيرها
من الجوائز التقديرية ، كما أسس الشيخ حمد هيئة الاستثمار القطرية ،
وجهاز قطر للاستثمار وغير ذلك من الهيئات الأخرى .

خلف وراءه ثلاث زوجات ، وأربعة وعشرين ولداً : أحد عشر ابناً
وثلاث عشرة بنتاً ، وقد تلقت ندوة العلماء نعيه بأسى وحزن بالغين ، وفور
ما سمع نبأ وفاته الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسيني الندوي رئيس ندوة
العلماء ، لکناؤ (الهند) أرسل رسالة عزاء إلى نجله الكريم سمو الأمير
الشيخ تميم بن حمد آل ثاني حفظه الله ورعاه ذخراً للإسلام والمسلمين ،
وهو يعد من رموز العالم الإسلامي ، ولا تزال مواقفه الحاسمة نحو قضايا
العالم مشجعة للهمم والعزائم .

فأسرة مجلة البعث الإسلامي إذ تتقدم بالتعازي القلبية إلى الفقيد
الكريم تدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحمه رحمة واسعة ، ويغفر له زلاته ،
ويحشره مع عباده الصالحين ، ويمطر عليه شآبيب رضوانه وكرمه .

(٢) الدكتور عبد الله الأزهري إلى رحمة الله

بقلم : الدكتور يوسف صاحب الندوي (كيرالا) - الهند
فقدت ولاية كيرالا مساء الثلاثاء ٢٣ يونيو ٢٠٢٦م أحد أعلامها
البارزين في ميادين اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، إذ انتقل إلى رحمة
الله تعالى فضيلة الدكتور عبد الله الأزهري شيروكاد عن عمر ناهز
خمسة وتسعين عاماً ، إثر وعكة صحية ألمت به ، حيث وافته المنية في
مستشفى " نيمس " بمدينة واندور شمال الولاية .

وقد نعت الأوساط العلمية والأكاديمية والدينية في كيرالا الفقيد ،
الذي يُعدّ من الرعيل الأول ، وقد ساهم في ترسيخ جسور التواصل العلمي
والثقافي بين كيرالا والعالم العربي خلال القرن العشرين الميلادي ، وظل
طوال حياته من أبرز الدعاة إلى نشر العلوم الإسلامية والآداب العربية
وخدمة اللغة العربية في جنوب الهند .

وُلد الراحل عام ١٩٣١م في بلدة " مييادم " ، وتلقى تعليمه الأولي في
مدارسها التقليدية وحلقاتها العلمية ، ثم التحق بكلية " سُلّم السلام "
العربية بأريكود ، ومنها إلى كلية " روضة العلوم " العربية بفاروق ،
حيث تلقى العلوم العربية والإسلامية على أيدي نخبة من علماء عصره ،

وأظهر نبوغاً مبكراً في التحصيل العلمي .
وفي محطة مفصلية من مسيرته العلمية ، وقع عليه الاختيار عام ١٩٦٢م للالتحاق بجامعة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية ، حيث قضى عشرة أعوام حافلة بالجد والاجتهاد والتحصيل العلمي ، نال خلالها درجة الماجستير عام ١٩٦٨م ، ثم توجت مسيرته بالحصول على درجة الدكتوراه في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين بتاريخ ١١ / نوفمبر ١٩٧٢م .
وخلال سنوات دراسته في القاهرة ، أتاحت له فرصة معايشة عدد من كبار الرموز الفكرية والأدبية في العالم العربي ؛ فزامل المفكر الهندي والأديب المعروف الدكتور محيي الدين الألوي ، والتقى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ، والأديب العالمي نجيب محفوظ ، ليغدو لاحقاً أحد أبرز خريجي الأزهر من أبناء كيرالا في العصر الحديث .
وعقب عودته إلى الهند في أواخر عام ١٩٧٢م ، تولى رئاسة كلية دار العلوم العربية بوازاكاد في يونيو ١٩٧٣م ، وأسهم في تطويرها والارتقاء بمستواها العلمي والإداري . كما شهدت مسيرته العلمية محطات وطنية ودولية بارزة ، وكان من أهمها عمله مترجماً ومذيعاً بالقسم العربي في هيئة إذاعة الهند (All India Radio) بنيو دلهي خلال الفترة من ١٩٧٤م إلى ١٩٧٩م .
كما تولى رئاسة قسم الدراسات الإسلامية بكلية " خديجة " الحكومية لإعداد المعلمين بولاية كانو في نيجيريا ، وعمل أستاذاً بكلية " وادي الهدى " العربية في كانور ، مواصلاً رسالته العلمية والتربوية في داخل الهند وخارجها .
ولم تقتصر جهوده على التدريس والإدارة الأكاديمية ؛ بل كان كاتباً غزير الإنتاج ، مشاركاً فاعلاً في المؤتمرات والندوات العلمية ، وأسهم بمقالاته ودراساته في عدد من أبرز المجلات العربية الصادرة في الهند وخارجها ، من بينها : " البعث الإسلامي " ، و " البشري " ، و " الإصلاح " ، و " كاليكوت " ، تاركاً وراءه إرثاً علمياً وفكرياً قيماً ، وجيلاً من التلاميذ الذين حملوا علمه ورسخوا أثره في مختلف أنحاء العالم .
وكان رحمه الله على صلة وثيقة بقيادات دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، وفي مقدمتهم سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، والشيخ محمد الرابع الحسيني الندوي رحمهما الله تعالى . كما كان زميلاً في العمل للشيخ واضح رشيد الندوي رحمه الله تعالى خلال فترة

عملهما في إذاعة الهند . وقد عُرف بحرصه الدائم على توجيه الشباب المسلمين الراغبين في مواصلة الدراسات العليا إلى الالتحاق بدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، وإكمال مسيرتهم العلمية فيها .

ولم يُرزق الفقيد ذرية ، وقد أمضى سنواته الأخيرة في منطقة فايديارنغادي قرب مدينة كاليكوت ، حيث استقر بعد تقاعده من العمل الأكاديمي ، متفرغاً للمطالعة والكتابة والتواصل مع طلاب العلم ومحبيه .

رحم الله الدكتور عبد الله الأزهري رحمةً واسعة ، وغفر له ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، وجزاه خير الجزاء على ما قدّم للعلم والعربية والإسلام ، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

(٣) الأستاذ رفيق أحمد القاسمي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

تلقينا نبأ وفاة الأستاذ رفيق أحمد القاسمي في ١٩ / محرم ١٤٤٨ هـ ، المصادف ٥ / يوليو ٢٠٢٦ م ، عن عمر يناهز ٨٩ / عاماً ، وذلك في مدينة لكناؤ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ رفيق القاسمي ينتمي إلى فتح فور هنسوة ، بولاية أترابرايش (الهند) ، درس في دار العلوم ديوبند ، وواصل دراسته العصرية في الجامعات ، فنال شهادة الماجستير من جامعة لكناؤ في اللغة الأردنية ، ثم التحق بهيئة التعليم الديني لولاية أترابرايش ، وظل رئيساً لهيئة التعليم الديني لمدينة لكناؤ في فترات مختلفة ، كما كان أستاذاً إلى مدة في سني إنتر كالج بمدينة لكناؤ ، وتقاعد عن العمل عام ١٩٩٩ م ، واشتغل بعد ذلك بأعمال دينية أخرى ، وكان عضواً بارزاً في كثير من الهيئات والمنظمات .

صلى عليه جمع كبير من أعيان مدينة لكناؤ ، وقد قام بإمامة صلاة جنازته نجله الأكبر الأستاذ محمد جاويد الصديقي ، وتم دفنه في مقبرة " سبه " بمدينة لكناؤ ، وقد توفيت زوجته قبل شهر ونصف شهر ، رحمهما الله رحمة واسعة .

خلف الشيخ رفيق القاسمي وراءه ثلاثة أبناء وبناتاً واحدة ، وأما الأبناء فهم الأساتذة محمد جاويد الصديقي ، والأستاذ طارق رفيق ، والأستاذ محمد خالد الصديقي ، وكانت للراحل الكريم قرابة حميمة

مع الشيخ عبد العلي الفاروقي رئيس دار العلوم الفاروقية ورئيس تحرير مجلة البدر الشهرية الصادرة من لکنائ. وكثيراً ما رأينا الشيخ رفيق القاسمي عند المقرئ الشهير مشتاق أحمد البرتابكرهي في المدرسة العالية العرفانية لکنائ، فكانت بينهما صداقة مخلصه، وكان الشيخ رفيق القاسمي يشير عليه بمشورات مفيدة في توسعة نطاق المدرسة، ويسافر معه داخل البلاد في الدعوة إلى الله تعالى.

ونحن إذ نتقدم بالتعزية المسنونة إلى أسرة الشيخ رفيق القاسمي ولا سيما إلى الشيخ عبد العلي الفاروقي ندعو الله أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويغفر زلاته، ويسبغ عليه شآبيب رحمته، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة.

(٤) والدة الأستاذ كفيل أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى

انتقلت إلى رحمة الله تعالى السيدة عفيفة خاتون والدة الأستاذ كفيل أحمد الندوي (أستاذ التفسير والحديث بدار العلوم لندوة العلماء، والمشرّف على المدارس الملحقة بندوة العلماء) في العاشر من شهر محرم ١٤٤٨هـ، المصادف ٢٦ / يونيو ٢٠٢٦م بالغة من العمر ٨٥ عاماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت الراحلة من مواليد ١٩٤١م، وكانت تنتمي إلى سمريّاوان بمديرية سنت كبير ناغر بولاية أترابراديش (الهند)، وقد تحلت بالدراسة العصرية، فكانت معلمة ومربية في إحدى الكليات العصرية، وانخرطت في سلك تدريسها عام ١٩٦٨م، وتقاعدت عن العمل في ٢٠٢٢م، وكانت مواظبة على الصلاة والصيام والشعائر الدينية، وقد أدت فريضة الحج عام ٢٠٢٢م، وكان زوجها الشيخ شكيل أحمد الذي توفى ١٤ / ١٠ / ١٩٨١م رحمهما الله رحمة واسعة.

تركت الراحلة وراءها أسرة حافلة بالبنين والبنات، منهم الأستاذ عقيل أحمد، والأستاذ كفيل أحمد الندوي أستاذ التفسير والحديث في دار العلوم لندوة العلماء، والمشرّف على المدارس الملحقة بندوة العلماء، والبروفيسور خليل أحمد الندوي، والأستاذ سهيل أحمد، والأستاذ فضيل أحمد الندوي، والأخت أحمد مه جبين فاطمة.

ونحن إذ نعزي هذه الأسرة على الحادث ندعو الله تعالى أن يرزق الراحلة نعماء الآخرة، ويغفر لها زلاتها، ويعفو عن سيئاتها، ويرحمها رحمة واسعة.

مكملات المقاصد الشرعية وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة للباحثة تسنيم أسلم محمد

قلم التحرير

هذه رسالة الماجستير قامت بإعدادها الباحثة تسنيم أسلم محمد في الدراسات العليا ، جامعة الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، وذلك تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عمر سماعي حفظه الله تعالى .

الرسالة مهداة إلى الأستاذ أسلم محمد والد الباحثة ، ونزيل الشارقة منذ مدة طويلة ، وهو ينتمي إلى ولاية كيرالا ، الهند ، كما وجهت كلمات الشكر إلى العالم المربي الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم دولة الشارقة ، حرصها الله تعالى من كل سوء ، وهو الرئيس المباشر لجامعة الشارقة ، ويشرف على نشاطات الجامعة وفعاليتها ، وإلى مدير الجامعة الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي ، وإلى المشرف الفاضل الشيخ محمد عمر سماعي ، وإلى لجنة المناقشة وإلى كل من المشايخ الكرام ، الذين زودوا الباحثة تسنيم بمعلومات ودراسات .

الرسالة تنقسم إلى ثلاثة فصول رئيسية :

(١) مفهوم مكملات المقاصد الشرعية وأقسامها وقواعدها ومفهوم التنمية .
(٢) تقييم أهداف خطة الأمم المتحدة لتنمية الإنسان المستدامة وفق مكملات المقاصد الشرعية .

(٣) تقييم أهداف خطة الأمم المتحدة لتنمية المجتمع المستدامة وفق مكملات المقاصد الشرعية .

ويوجد في كل فصل المباحث والمطالب والفروع ، كما تتحلى الرسالة بالمقدمة العلمية والخاتمة وفهرس الآيات والأحاديث وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وتقدر قيمة الرسالة ومدى بذل الجهود المضنية فيها بالمراجع والمصادر التي يبلغ عددها إلى مائة وسبعة مصادر .

وقد كتبت الباحثة تسنيم أسلم محمد ملخصاً جامعاً ، وهو ما يسلط الضوء على أهمية الرسالة العلمية ، تقول الباحثة :

"هذه الدراسة تكشف عن حقيقة مكملات المقاصد الشرعية وموقعها بين جملة مقاصد التشريع الكلية ، وعن أبرز المعاني الكلية الضابطة لهذه المكملات والموجهة لما ينبغي تقديمه منها في مقامات التعارض ، وتطبيق هذه القواعد على ما ورد في خطة الأمم المتحدة المتعلقة بتنمية الإنسان والمجتمع ، وذلك من أجل إعطاء تصور سليم عن سبق الشريعة الإسلامية في مجال التنمية بكل مجالاتها ، واعتمدت الدراسة في سبيل تحقيق ذلك منهج الاستقراء الناقص في تجميع المادة العلمية ، والمنهج التحليلي والمقارن في إبراز المعاني المتعلقة بمكملات المقاصد ومترقاتها ، ومقارنتها بما ورد في مقررات خطة الأمم المتحدة المتعلقة بتنمية الإنسان والمجتمع " .

والرسالة تغطي مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وهي جديرة بالدراسة والمطالعة والاستفادة منها ، وإنني أهني الباحثة تسنيم أسلم محمد على تقديم هذه الوثيقة البحثية والدراسة العلمية أرجو الله تعالى أن يوفقها لمزيد من الأعمال البحثية ، ويجعل مسيرتها العلمية ذات فوائد جمة ، كما أقدم كلمة تهنئة وتبريك إلى الأخ الفاضل أسلم محمد والد الباحثة على حسن تربيته واعتناؤه البالغ بالباحثة ، شكر الله سعي الباحثة وتقبل جهودها .

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04



Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 09, September 2026

إصدارات حديثة

بشرى سارة وتهنئة مباركة

نُزفها مضمخة برّيا الحب والإخلاص إلى إخواننا المترجمين
الندويين . حفظهم الله ورعاهم . على نقل موسوعة سيرة النبي ﷺ من
الأردية إلى العربية ، وندعو لهم بالتوفيق والسداد ، كما نشكر دار
القلم دمشق ، على طباعتها ونشرها باعتناء بالغ واهتمام كبير .

سيرة النبي ﷺ

دراسة تحليلية وافية للجوانب التشريعية والإنسانية والأخلاقية
(في سبعة مجلدات)

تأليف

العلامة شبلى النعماني . العلامة السيد سليمان الندوي

نقله إلى العربية

الأستاذ أفتاب عالم الندوي الأستاذ صاحب عالم الندوي
الأستاذ محمد رحمة الله حافظ الندوي الأستاذ حسيب الرحمن الندوي
الأستاذ محمد علي الغوري

حققه وخرج أحاديثه

الأستاذ محمد رحمة الله حافظ محمد ناظم الندوي

الناشر

دار القلم دمشق